المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
الدراسات العليا
كلية الدعوة والاعلام
قسم الدعوة والاحتساب

روابط القرابة وأثرها في الدعوة في ضوء القرآن

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير

اعداد
الطالب / محمد بن سليمان البراك

إشراف
الدكتور / سيد محمد ساداتي الشنقيطي
الأستاذ المساعد بكلية الدعوة والاعلام

١٤٠٦ - ١٤٠٧هـ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الدراسات العليا
كلية الدعوة والاعلام
قسم الدعوة والاحتساب

روابط القرابة وأثرها في الدعوة في ضوء القرآن

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير

اعداد

الطالب / محمد بن سليمان البراك

إشراف

الدكتور / سيد محمد ساداتي الشنقيطي

الأستاذ المساعد بكلية الدعوة والإعلام

١٤٠٦ - ١٤٠٧هـ

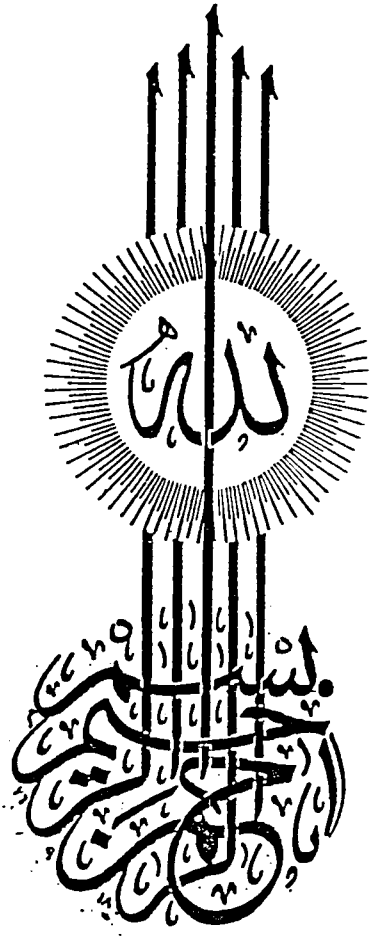
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، إله الأولين والآخرين ، قيوم السماوات والأرضين ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأمينه على وحيه ، أرسله الله رحمة للعاملين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على نهجه واتبعوا سنته وجاهدوا في الله حق جهاده وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد .

فإن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الخلق ليستزيد بهم من قلة أو ينتصر بهم من ضعف ، فهو الغنى عنهم وهم المحتاجون إليه ، وإنما خلقهم ليعبدوه ولايشركوا به شيئا قال تعالى (وما خلقت الجن والإنس الإ ليعبدون)(١).

ولما كانت العقول قاصرة عن الاستقلال بمعرفة مايريده الله من الناس من طاعة وأوامر ونواه ، على التفصيل ، أرسل الله الرسل وأنزل الكتب ، ليعبد على بصيرة وعلم ولتقوم الحجة على الناس قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسول أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)(٢) وقد ختم الله الرسل بأفضلهم وإمامهم ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده وبلغ البلاغ المبين ثم توفاه الله فتحمل أصحابه من بعده الأمانة وساروا على طريقه ودعوا إلى الله على بصيرة ، متحملين في ذلك المشاق ومحتسبين الأجر عند الله ، لايرجون من أحد غير الله جزاء ولا شكورا ، وجاء من

---

(١) الذاريات : ٥٦.

(٢) النحل : ٣٦.

بعدهم التابعون وأتباع التابعين وأئمة الهدى ساروا على نفس الطريق وصبروا وجاهدوا ، حتى أعز الله بهم دينه وأعلى بهم كلمته ، وصدق فيهم قول الله سبحانه وتعالى فيما ذكر في بني إسرائيل (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)[1].

صدق هذا في أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي من سار على نهجهم إلى يومنا هذا .

وعندما قل اهتمام المسلمين بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، تغيرت بهم الحال من القوة إلى الضعف ومن العزة إلى الذلة ، وأصبحوا تابعين ومقلدين لغيرهم من الأمم بعد أن كان غيرهم تبعا لهم .

ولن يعود لهم سابق مجدهم إلا بعودتهم لكتاب ربهم وسنة نبيهم، وتنفيذ ما أمر الله به ورسوله ، وفي مقدمة هذه الأوامر ، الدعوة إلى الله على بصيرة وعلم . ولئن الدعوة إحدى الضرورات التى تقوم عليها حياة المسلمين في كل زمان ومكان ، فقد قام العلماء المسلمون في مختلف العصور ، بدراسة الدعوة ومفاهيمها وأساليبها ووسائلها ، لتلبية حاجة الناس ، في فهم الدعوة ومايتعلق بها ، ولكن لازال العديد من الموضوعات الهامة في حاجة إلى دراسة وتوضيح .

وقد حرصت أن يكون موضوع البحث الذي أختاره ، من موضوعات الدعوة التى لم تبحث من قبل ، والمستمدة من كتاب الله تعالى ، وذلك رغبة مني في الاسهام في خدمة كتاب الله تعالى والاستزاده في فهم معانيه ، والاستنارة بهديه .

وبعد بحث طويل وفقني الله في العثور على الموضوع المطلوب وهو (روابط القرابة وأثرها في الدعوة في ضوء القرآن).

---

(١) السجدة : ٢٤.

وتظهر أهمية الموضوع ، بأنه من المواضيع التى لم تسبق الكتابة فيها بشكل مباشر ، ولئن للقرابة حقا ليس لغيرهم من بقية المدعوين مما يستوجب معه تقديمهم على غيرهم في الدعوة وبذل المزيد من الجهد في ذلك واختيار الأسلوب المناسب لدعوتهم كل حسب مكانته من الداعية ، ولما لهم من التأثير على الداعية سلبا أو إيجابا.

ولا أدعي في هذا البحث أنني قد جئت بشيء كان خافيا على العلماء من قبل ، بل حاولت بتوفيق من الله جمع شتات الموضوع المتفرق ، والمنبث في كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ، وكتب التفسير والسير وغيرها من الكتب ، وقمت بمعالجة الموضوع وصياغته وفق منهج متسلسل تتضح فيه جوانب الموضوع ومايتعلق بها من مواضيع ، وبينت أهمية الأسرة ومكانتها في نظر الإسلام وتأثير القرابة على الداعية وتأثيرهم عليه .

وقد استخدمت في ذلك عدة مناهج منها :

١- المنهج التحليلي ، حيث قمت بدراسة الآيات المتعلقة بالقرابة دراسة متأنية ومتكاملة في كتب التفسير المتعددة واطلعت على ماقاله العلماء في تفسيرها والأحكام المتعلقة بها.

٢- المنهج الإستقرائى ، وذلك بالإطلاع على أحكام القرآن المتعلقة بأشخاص معينين والتى وردت في القرآن الكريم ، والخروج منها بأحكام عامة تنطبق على الحالات المشابهة لها.

وأهم المشاكل التي واجهتني أثناء كتابة هذا البحث هي : قصر المدة المحددة لإتمامه ، وعدم وجود كتابات مباشرة في الموضوع من قبل مما اضطرني إلى بذل المزيد من الجهد.

خطة البحث :

هذا البحث مقسم إلى مقدمة وتمهيد وفصلين .

المقدمة .

وتشمل التعريف بموضوع هذا البحث ومنهجه ، وأهميته ومكانه من الدراسات السابقة ، وأبرز مشاكله .

التمهيد .

ويشمل على التعريف بعنوان البحث ، وثلاثة مباحث أخرى هي :

١- المبحث الأول : الأصل الواحد للإنسان .

٢- المبحث الثاني : الحكمة في سنة الله تعالى في إرسال الرسل في نسب من قومهم .

٣- المبحث الثالث : حث الإسلام على صلة الرحم وتعميق أواصر القرابة.

الفصل الأول :

الأقارب في نظر الإسلام.

المبحث الأول : أنواع القرابة التي ورد ذكرها في كتاب الله تعالى.

المبحث الثاني : أسلوب دعوه الأقارب كما أرشد اليه القرآن الكريم .

المبحث الثالث : موقف الداعيه من أقاربه .

الفصل الثاني :

أثر القرابة في الدعوة .

١- المبحث الأول : الآثار الإيجابية .

٢- المبحث الثانى : الآثار السلبية .

٣- المبحث الثالث : كيف يحول الداعية الآثار السلبية إلى إيجابية

الخاتمـــــة .

وتشمل خلاصة البحث وأهم نتائجه .

وقد بذلت ما أستطيعه من جهد لإتمام هذا البحث على ضوء كتاب اللـــه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعملي لايعدو أن يكون عمل بشر ضعيـــف ليس معصوما من الخطأ والزلل والغفلة وقلة العلم ، فما كان منه صوابـــا فهو من الله وبتوفيق منه ، وما كان منه خطأ فهو منى ومن الشيطـــــان والله بريء منه ورسوله ، وأرجو من الله أن يتجاوزه عني.

شكـــــر وتقديـــــر

الحمد لله والشكر له كما ينبغى لجلال وجهه وعظيم سلطانه الـــذي وفقني لكتابة هذا البحث ، وأرجو أن يتقبله مني ويجعله خالصا لوجهـــه الكريم . ثم الشكر والتقدير لفضيلة الشيخ الدكتور سيد محمد ساداتـــي المشرف على هذا البحث ، والذي يرجع له الفضل بعد الله في إتمام هـــذا البحث وخروجه بهذه الصورة ، والذي كان لملاحظاته وتوجيهاته السديدة أعظم الفائدة ، ولما أنفقه من وقته وجهده في قراءة هذا البحث ومحاولـــة الارتفاع بمستواه ، وأجدني في النهاية عاجزا عن إيفائه مايستحق مـــن الشكر مهما سطرت من عبارات الثناء ، ولا أملك إلا الدعاء له فجزاه اللـــه عني خير الجزاء .

وأسأل الله أن يوفقنا إلى مايرضيه عنا ، وأن يرزقنا الإخـــلاص في القول والعمـــل ، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آلـــه وصحبه أجمعين ومن سار على نهجه واقتفـــى أثره إلى يوم الدين .

التمهيـــــــــــد

١- التعريف اللغوي لمفردات عنوان البحث .

٢- المبحث الأول : الأصل الواحد للإنسان .

٣- المبحث الثانى : الحكمة في سنة الله تعالى في إرسال الرسل فـــي نسب من قومهم .

٤- المبحث الثالث حث الإسلام على صلة الرحم وتعميق أواصر القرابة .

التعريف اللغوي لمفردات عنوان البحث .

الروابط :

يقال ربط الشيء يربطه ، والمرابطة ملازمة الثغر ، والربط : يقال هو رابط الجأش : شجاع قوي القلب ، ونفس رابط واسع عريض ، والرابطة : العلاقة والوصلة بين الشيئين ، والجماعة يجمعهم أمر يشتركون فيه يقال رابطة الأدباء ورابطة القراء ونحو ذلك(١).

القرابة :

يقال قرب الشيء يقرب قربا أى دنا فهو قريب ، والقرب نقيض البعد. والقرابة والقربى الدنو في النسب ، والقربى في الرحم ، وفي التنزيل (والجار ذي القربى) وما بينهما مَقْرَبَةٌ ومَقرِبَة ومَقْرَبَه أي قربة ، وأقارب الرجل وأقربوه عشيرته الأدنون وفي التنزيل(وأنذر عشيرتك الأقربين)وتقول بيني وبينه قرابة وقرب وقربى وهو قريبي وذو قرابتي وهم أقربائي وأقاربي.(٢)

أثر :

الأثر بقية الشيء والجمع آثار وأثور ، وخرجت في إثره وفي أثره أي بعده ، والأثر مابقي من رسم الشيء ، والتأثير إبقاء الأثر في الشيء وأثر في الشيء ترك فيه أثرا ، والأثر الأجل وسمي به لأنه يتبع العمر، وأصل الأثر من أثر مشيه في الأرض ، فإن مات لايبقى له أثر ولايرى لأقدامه في الأرض أثر(٣).

---

(١) انظر لسان العرب ج ٧ ص (٣٠٢) مادة (ربطا) مرجع سابق والمعجم الوسيط ج١ ص (٣٢٣) قام بإخراجه مجموعة من العلماء تحت إشراف المجمع اللغوي بمصر. دار المعارف بمصر الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣م.

(٢) لسان العرب ج ١ ص ٦٦٢ مرجع سابق .

(٣) المرجع السابق ، ج ٤ ص (٥).

الدعـــــوة[1]:

لغة ، من دعا الرجل دعوا ودعاء : ناداه ، والإسم الدعوة ، ودعوت فلانا أي صحت به واستدعيته ، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين وأدخلت الهاء فيه للمبالغة[2].

واصطلاحا .

الدعوة هو العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق[3].

ويلاحظ من التعريف اللغوي أن المقصود بالدعوة هو النداء والإمالة إلى شيء معين ، أما التعريف الإصطلاحي فإن المقصود به تبليغ الناس هذا الشيء المعين وهو الإسلام بما اشتمل عليه من تعاليم .

---

(١) ولكلمة الدعوة معان لغوية متعددة ، واخترت هذا المعنى من بينها لوفائه بالمقصود من الكلمة في هذا البحث .

(٢) لسان العرب جـ١٤ ص (٢٥٨ و ٢٥٩) باب (دعا) مرجع سابق .

(٣) الدعوة الإسلامية ، أصولها ووسائلها ، د. أحمد غلوش ص (١٢) دار الكتاب المصري .

المبحث الأول :

الأصل الواحد للإنسان :

ورد في كتاب الله العزيز آيات متعددة تؤكد وحدة الجنس البشرى في المنشأ،وتبين أن جميع بنى الإنسان يعودون إلى أصل واحد هو آدم عليه السلام ، وتؤكد أن الوحدة الإنسانية إحدى حقائق الحياة البشرية ، قال تعالى : (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدةوخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تسالون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)(١).

والخطاب في هذه الآية الكريمة للناس جميعا ، مسلمهم وكافرهم ، برهم وفاجرهم ، وذلك لتذكيرهم بمصدرهم الذى صدروا عنه ، وهو النفس الواحدة وأن أصلهم جميعا أصل واحد.

كما تؤكد هذه الآية أن الله خلق من هذه النفس الواحدة زوجها ، ومن ثم تكونت الأسرة من هذين الزوجين الذين يكمل أحدهما الآخر ولا يماثله ، وأن لكل واحد منهما وظائفه المنوطة به ، التى يجب عليه القيام بها لكي يكتمل بناء الأسرة(٢).

ولحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى فقد كان ابتداء النشأة الإنسانية في أسرة واحدة ، رجل خلقت منه زوجته ، ومن هذين الزوجين بث الله رجالا كثيرا ونساء ونشرهم في أقطار الأرض على اختلاف أصنافهم وألوانهم ولغاتهم(٣).

---

(١) النساء : ١.

(٢) انظر في ظلال القرآن ، سيد قطب جـ٢ من ص (٥٧٣ الى ٥٧٥) دار الشروق الطبعة العاشرة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ١ ص (٤٤٨) دار المعرفة بيروت ، لبنان ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م.

والمادة الأولى التى خلق منها آدم أبو البشر عليه السلام هى الطين كما أخبر الله بذلك قال تعالى :(الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين)[1] وقال (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين)[2].

تفيد الآيات السابقة أن الجنس الإنساني قد نشأ من سلالة من طين أما تكرار أفراد هذا الجنس فقد أراد الله سبحانه وتعالى آن يتخذ شكلا آخر يتمثل " في نقطة مائية واحدة ، لا بل خلية واحدة من عشرات الألوف من الخلايا الكامنة في تلك النقطة ، تستقر في قرار مكين ثابته في الرحم الغائرة بين عظام الحوض المحمية بها من التأثر باهتزازات الجسم ومن كثير مما يصيب الظهر والبطن "[3] ويتكرر هذا المعنى في القرآن الكريم في مواضع عديدة ، وذلك لكي يقر في خلد الإنسان وحدة أصله ونشأته ، فالجنس كله من تراب ، والأفراد كل فرد من ماء مهين[4].

وكما يتكرر هذا المعنى في القرآن الكريم فهو يتكرر في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، فعن أبي هريرة[5] رضي الله عنه قال : قال

---

(١) السجدة : الآيتان(٧و ٨)٠

(٢) المؤمنون : الآيات (١٢ و ١٣ و ١٤)٠

(٣) في ظلال القرآن جـ٤ ص (٢٤٥٧) مرجع سابق ٠

(٤) انظر العدالة الاجتماعية في الإسلام، سيد قطب ص (٤٤) دار الشروق، الطبعة الثامنة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م٠

(٥) هو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن صخر الدوسى أسلم في السنة السابعة للهجرة فلزم النبي صلى الله عليه وسلم وخدمة مما جعله أكثر الصحابة رواية للحديث ، استعمله عمر على البحرين ثم سكن المدينة وتوفي بها سنة ٥٩ هـ ، انظر البداية والنهاية ،كابن كثير جـ ٨ من ص (١٠٣ الى ١١٤) مكتبة المعارف بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٧م٠

رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله قد أذهب عنكم عبيّة[1] الجاهلية وفخرها بالآباء ، مؤمن تقي ، وفاجر شقي ، أنتم بنو آدم وآدم من تراب ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم ، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التى تدفع بأنفسها النتن)[2].

وإذا كانت هذه نظرة الإسلام إلى أصل الإنسان ونشأته ، فمعنى هذا أنه ليس هنالك فرد أو شعب أو جنس هو أفضل بطبيعته من فرد أو شعب أو جنس آخر ومن ثم فإن مقياس التفاضل في نظر الإسلام يختلف عن المقاييس التى تتخذها بعض الأديان سواء منها السماوية الأصل أو الوضعية ،قال تعالى(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)[3].

يقول الله تعالى مخبرا الناس جميعا أنه خلقهم من ذكر وأنثى ، وهما آدم وحواء وجعلهم شعوبا ، وهى أعم من القبائل ، وبعد القبائل مراتب أخر كالفصائل والعشائر والأفخاذ ، فالناس جميعا في الشرف إلى الانتساب إلى الطين الذى خلق منه آدم سواء ، لاتفاوت بينهم ، وإنما التفاوت بينهم كما أخبر الله يكون بالتقوى ، فبالتقوى يحصل التفاوت ويكون بعضهم أفضل من بعض .

أما كون الناس ينتمون إلى قبائل وشعوب فذلك لحكمة أرادها الله وهى التعارف ، فيرجع كل إلى قبيلته[4].

---

(١) العبيّة الكبر والنخوة والفخر، انظر شرح السنة للبغوى جـ١٣ ص(١٢٤) المكتب الإسلامى بيروت ،الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ ،١٩٨٠م.

(٢) رواه الترمذى في سننه كتاب المناقب باب فضل الشام واليمن ١١١جـ٥ حديث رقم ٤٠٤٩ ص (٣٩٠، ٣٩١) وقال الترمذى هذا حديث حسن ، سنن الترمذى وهو الجامع الصحيح للإمام أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى جـ ٥ ص (٣٩٠ ، ٣٩١) دار الفكر الطبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م.

(٣) الحجرات : ١٣.

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم جـ٤ ص (٢١٧) مرجع سابق .

وقد حث الإسلام على معرفة النسب ، ليس لأجل التفاخر والعصبية ، وإنما لأجل صلة الأرحام والإحسان إليهم ، فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تعلموا من أنسابكم ماتصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر)(١) وفي صدر الإسلام فهم المسلمون هذا المعنى فامتزج السادة بالأرقاء من أجل نصرة الإسلام والذب عن حياضه ، فتمثلت بينهم الأخوة الإسلامية في أسمى صورها ، واتيحت الفرصة أمام الجميع سادة وأرقاء ، لكى يقدم كل إنسان مايستطيعه من مواهب ، فثبت بالدليل العملي أن من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ، فالسابقون إلى الإسلام من الأرقاء فاقوا سادتهم الذين تأخر إسلامهم .

فالدين الإسلامي نموذج فريد بين الأديان الأخرى سواء منها الأديان ذات الأصل السماوى أو الأديان التى من وضع البشر في النظرة إلى أصل الإنسان ، حيث أن تصور هذه الديانات عن أصل الانسان يصدر عن نزعة عصبية .

فقدماء اليونان كانوا يعتقدون أنهم وحدهم كاملوا الإنسانية ، وأنهم قد زودوا بجميع مايمتاز به الإنسان عن الحيوان من قوى العقل والإرادة ، على حين أن الشعوب الأخرى ناقصة الإنسانية ، لاتزيد كثيرا عن فصائل الحيوان ، وأنهم قد خلقوا ليكونوا عبيدا لليونان(٢).

أما الهنود فإن نظامهم الطبقي الذى قسموا إليه المجتمع الهندى يعتبر نسيجا وحده في الإستهانة ببنى الإنسان ، فقانون (منو شاستر) الذي

---

(١) رواه أبو عيسى الترمذى وقال حديث غريب لانعرفة إلا من هذا الوجه باب البر والصلة ٤٩ سنن الترمذى جـ٣ ص (٢٣٧) .

(٢) انظر نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب ص (٣٦ -٣٧) مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م الطبعة الثالثة .

اعترفت به الهند دينيا ومدنيا وخضعت له آلاف السنين ، يقسم المجتمع الهندي إلى خمس طبقات ، وحدد لكل طبقة أعمالا خاصة بها وتتميز طبقة البراهمة بين هذه الطبقات بامتيازات خاصة بها ، وتسخر باقى الطبقات لخدمة هذه الطبقة(١).

أما اليهود فقد بلغوا شأوا بعيدا في الإستعلاء العنصرى ، واحتقار الاجناس الأخرى ،وقد سطروا ذلك في كتبهم التى حرفوها وضمّنوها تعاليمهم العنصرية حتى يعطوها صفة القداسة ، ففي التلمود يدعى اليهود (أن اليهودي من جوهر الله كما أن الولد من جوهر أبيه ، وأن اليهودي أحب إلى الله من الملائكة ، والذى يصفع اليهودي كمن يصفع العناية الإلهية سواء بسواء.

أما غير اليهود(الجوييين) فهم جميعا بلا استثناء كفرة وثنيون لايقبل الله تعالى منهم عبادة ولا عملا ، وهم أيضا أنجاس بأصل الخلقة لأنهم ليسوا من جوهر الله ، بل خلقوا من طينة شيطانية، ثم هم أيضا حيوانات في صورة إنسان ولم يعطوا هذه الصورة إلا إكراما لليهود ، حتى يحصل الإنس للإسرائيلي بصورة خادمه الذى لم يخلق أصلا إلا لهذه المهمة)(٢)

وقد أخبر الله تعالى عن نظرة اليهود الإستعلائية وأن العنصرية اليهودية راسخة في نفوسهم ، فقال تعالى(وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض ومابينهما وإليه المصير)(٣)

---

(١) ينقسم سكان الهند بموجب قانون (منو) إلى خمس طبقات هى ١ـ البراهمة وهم طبقة رجال الدين ٠ ٢ ـ الشترى وهم الجند ورجال الحرب ، ٣ـ ويش وهم القائمون بأعمال التجارة والزراعة وغيرها من الحرف ٠ ٤ـ شودر وهم الطبقة الدنيا الذين لاعمل لهم إلا الخدمة ٠ ٥ـ جندال ولايختلف هؤلاء عن الحيوان ٠ المرجع السابق ،ص (٤٦، ٤٧، ٤٨)٠

(٢) معركة الوجود بين القرآن والتلمود ، عبد الستار فتح الله سعيد ص (١٦٢، ١٦٣، ١٦٤) الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ مكتبة المنار، الأردن٠

(٣) المائدة : ١٨٠

وهكذا يتبين لنا الفرق واضحا بين نظرة الإسلام إلى أصل الإنسان وبين النظرة التى تتخذها بعض الأديان والتي تجعل للإنسان عدة أصول، وتتفاوت كرامة الإنسان عندهم حسب الأصل الذى ينتمى إليه .

ونظرة الإسلام إلى أصل الإنسان الواحد ، تؤمن تكافؤ الفرص في العمل للدنيا والآخرة ، فليس التفكير والإبداع محصورا في فئة معينة من الناس وإنما المجال مفتوح أمام الجميع مهما كانت مرتبتهم الاجتماعية .

المبحث الثاني :

الرسل تبعث في نسب قومها :

لقد فطر الله الناس على توحيده وعبادته ، وأودع في النفس الإنسانية استعدادا فطريا لقبول الحق والإيمان به ، إن لم يمنعها من ذلك مانع ويصدها عنه صاد.

ولقد تفضل الله على عباده وزودهم بقوى مدركة تميز الحق من الباطل ، وتعرف الخطأ من الصواب ، وهذه القوى المدركة ليس بوسعها أن تستقل بمعرفة الخطأ من الصواب دائما ، وفي كل الأحوال ، دون الحاجة إلى وحي من الله ، فامتن الله على عباده ببعثه رسله إليهم ، بيانا للحق وموازينه واعذارا لهم ، وإسقاطا لحجتهم ، قال تعالى(ولقد أرسلنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)(١).

وقال تعالى(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)(٢).

وقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يختار رسله من بين خلقه وأن يمنحهم صفات يتميزون بها عن سواهم من البشر تؤهلهم للمهمة العظيمة التي كلفهم الله بها ، قال تعالى(إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين)(٣)، وقال (واذكر عبدنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدى والأبصار إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار. وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار)(٤).

---

(١) النحل : ٣٦.

(٢) الاسراء : ١٥

(٣) ال عمران : ٣٣

(٤) ص : ٤٥ ، ٤٧ .

ولابد لقيام الحجة من وجود وسيلة اتصال بين الداعي والمدعو ، تمكن المدعو من فهم حقيقة مايراد منه ، ومن ثم لايكون هنالك مجال لسوء الفهم، وهذا لايمكن أن يتم لو كان الرسل ملائكة ، حيث إن طبيعتهم تختلف عن طبيعة البشر ، مما يتعذر معه إجراء اتصال ناجح معهم يحقق أهداف الرسالة، وإلى ذلك يشير قوله تعالى(ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم مايلبسون)[1]، فلابد من وجود التوافق والتجانس بين الرسل وأقوامهم حتى تتم الحجة عليهم ولا يكون هنالك أدنى حجة يحتج بها المنكرون[2].

ويدل قوله تعالى(إنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) على أن هؤلاء الذين ذكرهم الله في الآيات ، ممن امتن الله عليهم واصطفاهم لذكرى الآخرة ، وأنهم من الأخيار الذين اختارهم الله لطاعته[3].

والرسل الذين أرسلهم الله إلى الناس لم يكونوا غرباء عنهم ،وإنما معروفون لديهم ويتكلمون بلغتهم ، قال تعالى(وما أرسلنا من رسول إلابلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم)[4]. والحكمة في كون الرسل يتكلمون بلغة أقوامهم ، هي أن يفهم الأقوام كلام الرسل والوحي الذى أوحاه الله اليهم ، المتضمن أمره ونهيه لتثبت حجة الله عليهم[5]. والرسل جميعا ينتمون إلى قومهم الذين بعثوا فيهم ليسوا مجهولى النسب وإنما هم خير أقوامهم نسبا ، وهذه إحدى علامات نبوتهم التى يعرفون بها.

---

(١) الأنعام : ٩

(٢) انظر أصول الأعلام الإسلامي وأسسه جـ٢ ص (٣٩ ، ٤٠) د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي دار عالم الكتب والنشر والتوزيع ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م.

(٣) انظر جامع البيان الجزء ٢٧ ص ١٧٢ شركة ومطبعة البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الثانية ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤م.

(٤) إبراهيم : ٤.

(٥) انظر جامع البيان جـ١٤ ص ٨٨، مرجع سابق .

والحديث الذي دار بين أبي سفيان[1] صخر بن حرب وهرقل[2] ـ ملك الروم ـ عندما جاءه كتاب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يدعوه فيه إلى الإسلام فقال حين قرأه التمسوا لى ههنا أحدا من قومه لأسألهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو سفيان فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام ، فانطلق بى وبأصحاب حتى قدمنا ايلياء ، فأدخلنا عليه ، فإذا هو جالس في مجلس ملكه وعليه التاج وإذا حوله عظماء الروم ، فقال لترجمانه سلهم ايهم اقرب نسباً الرجل الذي يزعم انه النبي ، قال أبو سفيان فقلت انا اقربهم اليه نسبا قال : مالقرابه بينك وبينه ؟ فقلت : هو ابن عمى وليس في الركب يومئذ أحد من بني عبد مناف غيري ، فقال قيصر أدنوه وأمر باصحابي فجعلوا خلف ظهري عند كتفي ثم قال لترجمانه قل لأصحابه إني سائل هذا الرجل عن الذي يزعم أنه نبي فإن كذب فكذبوه .

قال أبو سفيان لولا الحياء يومئذ عن أن يأثر أصحابي عنى الكذب لكذبته حين سألني عنه ، ولكنى استحيت أن يأثروا الكذب عني فصدقته ،ثم قال لترجمانه : قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم ؟ قلت : هو فينا ذو نسب) و سأله غير ذلك ثم قال قيصر لترجمانه : قل له إني سألتك عن نسبه فيكم فزعمت أنه ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها)[3].

---

(١) هو أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب رأس قريش وقائدهم يوم أحد ويوم الخندق تداركه الله بالإسلام يوم الفتح وكان من دهاة العرب ومن أهل الرأى والشرف فيهم ، شهد حنينا وقتال الطائف واليرموك وكان حمو النبى صلى الله عليه وسلم توفي بالمدينة سنة ٣١ وقيل ٣٢ وقيل ٣٣وقيل ٣٤ وله من العمر نحو التسعين ، انظر سير اعلام النبلاء للذهبى حـ ٢، ص ١٠٥ ـ ١٠٧ رقم الترجمة ٠١٣

(٢) هرقل اسم علم لمن يملك الروم ولقبة قيصر وكل من ملك الروم يقال له قيصر انظر صحيح مسلم بشرح النووي جـ١٢ ص ١٠٥٠

(٣) رواه البخارى كتاب الجهاد والسير ٥٦ باب ١٠٢ دعاء النبى صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام والنبوة .

وفي رواية أخرى (ثم قال لترجمانه : سله كيف حسبه فيكم ؟ قال قلت : هو فينا ذو حسب) وبعد أن ساله أسئلة أخرى قال لترجمانه : قل له إني سألتك عن حسبه فزعمت أنه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها (١) (٢).

---

(١) احساب قومها يعنى في أفضل انسابهم وأشرافهم) انظر شرح النووى لصحيح مسلم جـ١٢ ص (١٠٥) مرجع سابق.

(٢) رواه مسلم ٣٤ كتاب الجهاد والسير باب ٧٤ كتب النبى صلى الله عليه وسلم .

(الحكمة في سنة الله تعالى في إرسال الرسل في نسب من قومهم):

اختير الرسول من بين قومه لمعرفته بمشكلاتهم وقدرته على مخاطبتهم فيكون أقدر على توصيل رسالة ربه وادعى لقبولهم قوله ،قال تعالى(وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم)[1].

والنبوة نعمة يمن الله بها على من يشاء من عباده قال تعالى (إن هو إلا عبد[2] أنعمنا عليه[3].

فاقتضت حكمة الله أن يصطفي من بين أفراد النوع الإنساني مرشدين هادين للعباد ، ويميزهم بخصائص في أنفسهم تكون سببا في استمرار دعوتهم، واستجابة الناس لهم .

ومن هذه الخصائص التي يتصف بها الرسل ، كونهم ذوي نسب في قومهم والحكمة في ذلك(أنهم يدعون إلى أمر تحمل عليه الكافة)[4](فلا بد لهم من عصبية وشوكة تمنعهم من أذى الكفار ، حتى يستطيعوا تبليغ رسالة ربهم حيث إن صلة الرحم أمر طبيعي في البشر ، ومن طبيعتها النعره على ذوي القربي وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو الاعتداء عليه ،ويود لو يحول بينه وبين مايصله من المعاطب والمهالك وذلك نزعة طبيعية في البشر)[5].

---

(١) إبراهيم : ٤.

(٢) يعني عيسى عليه الصلاة والسلام ماهو إلا عبد من عباد الله عز وجل انعم الله عليه بالنبوة والرسالة) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير تفسير سورة الزخرف الجزء الرابع ص ١٣١.

(٣) الزخرف : ٥٩ .

(٤) انظر مقدمة ابن خلدون الفصل السادس في أن الدعوة الدينية من غير عصبية لاتتم ص ١٥٩.

(٥) المرجع السابق الفصل الثامن بأن العصبية إنما تكون من الالتحام بالنسب أو مافي معناه ص ١٢٨.

وفعل أهل الجاهلية هو تعصب الرجل لطائفته مطلقاً سواء كانوا على الحق أم ضده (١).

ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى يهيئ للإنبياء من بين عشيرتهم من يوفر الحماية لهم ويحميهم من اعتداء الآخرين عليهم حتى وإن كانوا يخالفونهم في الاعتقاد ويوافقون قومهم بعدم الإيمان بما جاء به الأنبياء ولكنهم مع ذلك لايسلمونهم إليهم حمية وعصبية أن ينال أحد بالسوء من ينتمى اليهم نسبا.

وفي كتاب الله مايؤيد هذا المعنى وذلك في مادار بين شعيب عليه الصلاة والسلام وقومه من الحوار، وأنهم عزموا على قتله ورجمه ولكن منعهم من ذلك عشيرته الذين ينتمى اليهم، فقد منعتهم مكانة قومه في أنفسهم أن يرجموا واحدا منهم ولم يمنعهم من ذلك كون شعيب نبيا مرسلا من الله (قالوا ياشعيب مانفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز. قال ياقوم أرهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربي بما تعملون محيط)(٢).

فالذى في حسابهم هو عصبية العشيرة وصلة الدم وليس صلة القلب أو عصبية الاعتقاد (وما أنت علينا بعزيز) ليس لك عندنا أى عزة ، لاعزة التقدير والاحترام ولا عزة الغلب والقهر ولكننا نحسب حساب الأهل والعشيرة فهم الذين لهم العزة لدينا ، وإعزازنا لهم يمنعنا من قتلك والتخلص من دعوتك لنا .

---

(١) والإسلام ينهى عن العصبية الجاهلية التي يتعصب الإنسان فيها لعشيرته دون النظر هل هي على الحق أولا (عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذي ردّى فهو ينزع بذنبه . أخرجه أبو داود في سننه كتاب الآداب باب في العصبية حديث رقم ١١٨ ، ج ٥ ص ٣٤١. أما نصر العشيرة أو الطائفة إذا كانت على الحق من غير عدوان فإنه مستحب لما جاء في الحديث عن سراقة بن مالك بن جعشم قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (خيركم المدافع عن عشيرته مالم يأثم) رواه أبو داود كتاب الآداب باب العصبية حديث رقم ٥١٢٠ ج ٥ ص ٣٤١.

(٢) هود : ٩٠ – ٩٢.

والنفوس عندما لايكون للعقيدة الصحيحة فيها مكان ولاللقيم الرفيعة فيها تاثير فإنها لاترى حرمة للدعوة ،ولا يمنعها من البطش بالداعية مانع إلا أن تكون له عصبة تؤويه أو قوة مادية تحميه ،أما حرمة العقيدة والحق والدعوة فليس لها في نفوس هؤلاء وزن (١).

وخاتم الأنبياء رسولنا صلى الله عليه وسلم كان خير الناس نسبا فعن واثلة (٢) بن الأسقع ،قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول، (إن الله اصطفي كنانة من ولد إسماعيل واصطفي قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم) (٣).

ومما أيد الله به دعوة نبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم أن جعله خير الناس نسبا ، وعشيرته خير العشائر ، وقد كان لهم دور بارز في حماية الرسول صلى الله عليه وسلم من المشركين الذين تكالبوا على الدعوة الجديدة وأرادوا القضاء على الداعي الذي جاء بها ، ولكن عشيرته تصدوا لهم ومنعوهم من إلحاق الأذى برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد قام مشركو مكة بتعذيب من آمن برسول الله وأرادوا فتنتهم عن دينهم ، أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد منعه الله منهم بعمه أبى طالب الذي قام معه وحماه من شرهم وتصدى لمحاولاتهم التى أرادوا منها أن يتخلى أبو طالب عن حمايته له ، فقد أرسلوا وفدا من أشرافهم إلى أبي طالب وقالوا له : يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب

---

(١) انظر في ظلال القرآن لسيد قطب جـ٤ ص ٢ ،١٩ مرجع سابق .

(٢) هو واثلة بن الاسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب الليثي من أصحاب الصفة أسلم سنة تسع وشهد غزوة تبوك وكان من فقراء المسلمين له عدة أحاديث توفي سنة ثلاث وثمانين وهو ابن مئة وخمس سنين قيل إنه آخر من مات من الصحابة بدمشق ـ انظر سير اعلام النبلاء للذهبي جـ ٣ ص ٣٨٣ ترجمة رقم ٥٥٧.

(٣) صحيح مسلم كتاب الفضائل ٤٣ باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم .

ديننا فردهم أبو طالب ردا جميلا وطيب نفوسهم ، فرجعوا من عنده ، ولكنهم رأوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استمر في دعوته ولم يجبهم إلى مايريدون ، فرجعوامرة أخرى إلى أبي طالب وقالوا له : يا أبا طالب إن لك فيناسنا وشرفا وإنا قداستنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه وإنا لن نصبر على سبه لآلهتنا وتسفيههلاحلامنا ، فإما أن تنهه أو ننازلك وإياه ، ثم انصرفوا عنه .

وقد عظم علي بن أبي طالب فراق قومه وعداوتهم كما لم تطب نفسه بإسلامه رسول الله صلى اللهعليه وسلم لهم وتخليه عنه فأرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره ماقالت قريش وقال له : أبق عليّ وعلى نفسك ولا تحملني مالا أطيق ، فظن رسول الله أنه قد بدا له أن يتخلى عنه ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ياعماه والله لوضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ماتركته)[1]، ثم بكى رسول اللهوقام ، فلما ولىّ ناداه عمه أبوطالب وقال اذهب يا ابن اخي فقل ما أحببت ، والله لا أسلمك لشيء أبدا، وأنشد أبو طالب شعرا يبين فيه أنه سيتصدى لمن أراد برسول الله صلى الله عليه وسلم سوءا ، فقال :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا
امضى لأمرك ماعليك غضاضة وأبشر وقر بذاك منك عيونا[2]

---

(١) أخرج هذا الحديث ابن اسحاق جا ص(١٧٠) وقال عنه المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني إنه ضعيف ومن طريقه ابن جرير جـ٢ ص ١٦٧ عن يعقوب بن عتبة بن المغيره بن الأخنس به ، وهذا اسناد معضل يعقوب هذا لم يدرك أحدا من الصحابة فهو من اتباع التابعين .

(٢) كتاب السير والمغازي لمحمد بن اسحاق المطلبي ، تحقيق د. سهيل ذكار ـ دار الفكر الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م ص ١٥٥.

ولم ينته كيد قريش عند هذا الحد ، فلما رأوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله وإسلامه لهم ، جاءوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة وقالو له يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش فاتخذه ولدا وأسلم لنا ابن أخيك الذي قدخالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك فقال أبو طالب:والله لبئس ماتسومونني اتعطوني ابنكم اغذوه لكم ، وأعطيكم ابني تقتلونه ،هذاوالله مالا يكون أبدا[1].

وقام أبو طالب في بني هاشم والمطلب عند مارأى ماتصنع قريش ودعاهم إلى ماهو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فقاموا معه وأجابوه إلى مادعاهم إليه من الوقوف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والدفاع عنه ، مع أنهم يتفقون على عدم الإيمان به مثلهم،مثل بقية المشركين ،ولكنهم انفوا أن يستذلوا ويسلموا أخاهم لمن يريد به شرا من قومه[2]. وقد قال أبو طالب في ذلك شعرا يمدحهم ويحرضهم على الاستمرار في ماوافقوه عليه من نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال:

إذا جمعت يوما قريش لمفخر ... فعبد مناف سرها وصميمها
وإن حصلت أشراف عبد منافها ... ففي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرت يوما فإن محمدا ... هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها ... علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديما لانفر ظلامة ... إذا ما ثنوا صغر الرقاب تقيمها
ونحمى حماها كل يوم كريهة ... ونضرب عن أحجارها من يرومها
بنا انتعش العود الزواء وإنما ... بأكنافنا تندى وتنمى أرواهها

---

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير ج٣ ص (٤٧ ،١٤٨) مرجع سابق.

(٢) انظر تاريخ الطبري ج٢ ص (٣٢٧، ٣٢٨) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ج٣ ص (٤٩) مرجع سابق .

وهكذا يتبين لنا جانب من حكمة الله سبحانه وتعالى في اختيار رسله من ذوى الأنساب في أقوامهم ، حيث إنه بهذا الأختيار تتوفر لهم الحماية التى من خلالها يستطيعون تبليغ رسالة ربهم دون ان يتعرض لهم أحد من مخالفيهم بالأذى وذلك رعاية لجانب العشيرة التى ينتمى إليها الأنبياء .

بينما لو كان الأنبياء ليسوا من ذوي الأنساب والعشائر المهيبة الجانب لاستأصلوا من قبل مخالفيهم ، ولما توفرت لهم الحماية التى بها يستطيعون تبليغ رسالة ربهم .

والله سبحانه وتعالى قادر على حماية رسله ، ومنعهم ممن أراد بهم سوءا ولكنه أراد أن تكون حمايته لهم عن طريق قومهم حتى وإن كانوا يخالفونهم في معتقدهم .

المبحث الثالث :

حث الإسلام على صلة الرحم وتعميق أواصر القرابة :

خلق الله الإنسان وجعل من طبيعته حب الاجتماع ببنى جنسه ، وأكبر عقوبة يتعرض لها إنسان هي عزله عن المجتمع ، وجعله يعيش وحده دون الاختلاط بالآخرين .

وإذا تعذر أن يعيش الإنسان بمفرده ، فإنه يجب عليه أن يعرف ماعليه من حقوق وأداب ، عليه أن يلتزم بها تجاه من يخالطهم ، وهذه الحقوق والآداب تتفاوت بقدر الرابطة التى حصلت بسببها المخالطة .والرابطة أما قرابة وهى أخصها ، أو أخوة الإسلام وهى أعمها ، وأما الجوار أو صحبة السفر أو الدرس أو الصداقة .

وهذه الروابط درجات ، فالقرابة لها حق ، ولكن حق الرحم المحرم أكد، وللمحرم حق ولكن حق الوالدين آكد(١).

وحب الأهل والعشيرة أمر فطرى عند الإنسان ، والإسلام لايعارض هذا الشعور الفطرى ، وإنما يحرص على تنميته وتوجيهه وزيادة أواصره ، ويحذر من قطيعة الرحم ، ويبين أن ذلك من صفة غير المؤمنين ، قال تعالى: (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم)(٢).

وكثيرا مايقرن الله سبحانه وتعالى بين الأمر بعبادته ، والإحسان إلى الأقارب ، قال تعالى(وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لاتعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليل منكم وأنتم معرضون)(٣).

---

(١) انظر إحياء علوم الدين ، تصنيف الإمام أبي حامد بن محمد الغزالي ج ٢ ، ص (٢٠٩، ٢١٠) دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ،١٩٨٦م.

(٢) محمد : ٢٢.

(٣) البقرة : ٨٣.

وقال (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وماملكت أيمانكم إن الله لايحب من كان مختالا فخورا)[1].

كما تبين أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم أهمية صلة الرحم وتحذر من القطيعة ، فعن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه ، قالت الرحم : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ،قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ، قالت بلى يارب ، قال :فهو لك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فاقرؤا إن شئتم (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم)[2].

يتبين من الحديث أن منزلة الرحم عند الله منزلة من استجار به فأجاره وأدخله في حمايته ، وجار الله غير مخذول[3].

وفي حديث آخر يرغب الإسلام في صلة الرحم ويبين أن الإنسان الذي يصل رحمه ينال نتيجة ذلك ثوابا في الدنيا قبل ثواب الآخرة المدخر له عند الله ، فعن أنس[4] بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

---

(١) النساء : ٣٦.

(٢) رواه البخاري كتاب الأداب ٧٨ ، باب من وصل وصله الله ١٣.

(٣) انظر فتح البارى بشرح صحيح البخارى للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني جـ١ (ص (٤١٨) نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية .

(٤) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم أبو حمزة الانصاري ،خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث عديدة ، استعمله أبو بكر ثم عمر ، على عمالة البحرين وشكراه في ذلك ، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة سنة ٩٣ هـ على الاشهر وعمره ٩٤ وقيل ١٠٧ سنين .
انظر البداية والنهاية جـ ٩ ص من(٨٨ الى ٩٢) مرجع سابق .

(من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأله في أثره فليصل رحمه)[1].

فالذى يصل رحمه يبارك الله في عمره ، وذلك بأن يوفقه للطاعة وعمارة وقته بما ينفعه في الآخرة ، ويصونه عن المعصية فيبقى بعده الذكر الجميل فكأنه لم يمت[2].

وليست الصلة في نظر الإسلام المكافأة، أى يعطى قريبة نظير ما أعطاه ، ولكن الواصل هو من يتفضل على ذوي رحمه بإحسانه إليهم وصلته لهم وعفوه عن زلاتهم ، حتى وإن كانوا يسيئون إليه ويظلمونه ويقطعونه ، فعن عمر [3]بن شعيب عن أبيه [4] عن جده [5]قال : (جاء رجل إلى رسول اللهصلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله إن لي أرحام أصل ويقطعون

---

(١) رواه أحمد باب الأدب والخلق والاجتماع حديث رقم ٦٧٠٠ جـ١٠ص (١٧٣) قال : عنه المحقق اسناده صحيح ،وذكره الهيثمى في مجمع الزوائد (٨:١٥٤)وقال : رواه أحمد وفيه حجاج بن أرطأه وهو مدلس وبقية رجاله ثقات . المسند للإمام أحمد بن حنبل ، شرحه وصنع فهارسه أحمد محمد شاكر ـ دار المعارف بمصر ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢م.

(٢) انظر فتح الباري جـ١٠ ص (٤١٥ و ٤١٦) مرجع سابق .

(٣) هو عمر بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، الإمام المحدث ، فقيه أهل الطائف ومحدثهم ، اختلف أئمة الحديث فيه وغالبهم على توثيقه ، ولكن أنكروا عليه رواياته عن أبيه عن جده وهو ثقة في نفسه . انظر سير اعلام النبلاء ، تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي جـ ٥ ص (١٦٥-١٨٠) ترجمة رقم (٦١) مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م.

(٤) هو شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمر بن العاص ، ذكره بن حبان في الثقات وقال روى عن جده وأبيه ، لايعرف تاريخ وفاته ويعتقد أنه مات بعد الثمانين في خلافة عبد الملك ، انظر المرجع السابق جـ ٥ ص (١٨١) ترجمة رقم (٦٢) .

(٥) أي جد شعيب وهو الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص من خيار الصحابة وعلمائهم وعبادهم ، أسلم قبل أبيه وكان واسع العلم مجتهدا في العبادة ، انظر البداية والنهاية جـ٨ ص (٢٦٢ و ٢٦٣) مرجع سابق .

وأعفوا ويظلمون ، وأحسن ويسيئون ، أفأكافئهم ؟ قال : صلى الله عليه وسلم إذن تتركون جميعا ، ولكن جد بالفضل وصلهم فإنه لن يزال معك ظهير من الله عز وجل ماكنت على ذلك)[1].

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالإحسان إلى الأقارب في مواضع عديدة من كتابه العزيز ، قال تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)[2].

فقد جعل الله من علامات البر أن ينفق الإنسان من ماله الذى هو عزيز عنده ، وحدد الأصناف التى ينفق عليها وقدم عليها بالذكر ذوى القربى وهذا دلالة على حقهم وأنهم مقدمون على غيرهم من الأصناف المستحقة للإنفاق[3].

والإسلام ينظر إلى مايعطى لذوى القربى على أنه حق في الأعناق يوفى بالإنفاق عليهم ، فهو حق فرضه الله على القريب الواجد لقريبه المستحق ، وليس تفضلا من أحد على أحد ، حق يؤديه المكلف فيبرىء ذمته ويصل به المودة بينه وبين من يعطيه[4]، قال تعالى : (وآتى ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولاتبذر تبذيرا)[5].

---

(١) رواه أحمد جـ٢ ص ١٨١و ٢٠٨.

(٢) البقرة : ١٧٧.

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم جـ١ ص (٢٠٧و ٢٠٨) مرجع سابق .

(٤) انظر في ظلال القرآن جـ ٤ ص (٢٢٢٢) مرجع سابق.

(٥) الاسراء : ٢٦.

وليس المقصود بالحق الذي ذكره الله الصلة فقط وترك القطيعة دون الإنفاق على القريب ، حيث إنه من الصلة السلام عليه إذا لقيه ، وعيادته إذا مرض ، وإجابته إذا دعاه ، وترك إيذاءه والازدراء به ، فهذه حقوق ليست خاصة بالأقارب فقط ، وإنما لكل مسلم ، بل حتى للذمى ، ولكن الصلة التى تختص بالقريب ولايشاركه فيها الأجنبي لاشك أنها الإنفاق عليه وبذل المال له (١).

وقد خص الله تعالى ايتاء ذي القربى بالذكر في قوله (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون)(٢)، وهو داخل في عموم العدل ، ولكن خص بالذكر لتأكيد حقهم ، وتعيّن صلتهم وبرهم ، والإهتمام بذلك(٣).

ولو حصل اساءة من القريب المحتاج لقريبه الغنى فان هذه الإساءة ليست مبررا لقطع النفقة عنه ، وإنما هو ملزم بالإنفاق عليه حتى وإن أساء قال تعالى(ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ، ألاتحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم)(٤)(٥) وفي هذا غاية الترفق والعطف بالقريب .

---

(١) انظر التدابير الواقية من الربافي الإسلام ـ د. فضل إلهي بن شيخ ظهور إلهي ص (٣١٦) رسالة دكتوراه غير مطبوعة مقدمة لكلية الدعوة والإعلام ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م.

(٢) النحل : ٩٠.

(٣) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تأليف الشيخ عبدالرحمن بن ناصرالعدى ج٤ ص (١١٣و١٤٢) مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ١٣٩٨ هـ .

(٤) النور : ٢٢.

(٥) نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين حلف أن لاينفع مسطح بن أثاثة بنافعة أبد، بعد خوضه في حديث الافك ، وكان بن خالة الصديق ، وهو مسكين ، لا مال له إلا ماينفق عليه أبو بكر ، فنزلت الآية ، تنهى عن الحلف المتضمن قطع النفقة عنه وبحثه على العفو ، فعند ذلك رجع إلى مسطح ماكان يصله من النفقة وقال والله

ومن الأحاديث الدالة على وجوب صلة الأقارب والإنفاق عليهم ،مارواه جابر[1] بن عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(ابدأ بنفسك فتصدق عليها فإن فضل شيء فلأهلك فان فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك فان فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا يقول فبين يديك ويمينك وعن شمالك)[2].

ولا ينهى الإسلام معتنقيه عن صلة أقاربهم غير المسلمين ، بل تمتد سماحته لتشمل الأقارب غير المسلمين قال تعالى:(لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)[3].

فمادام الكفار لم يقفوا من المسلمين موقف العداوة ولم يريدوا إخراجهم من ديارهم ، فليس هنالك محذور في برهم وصلتهم ومكافأة معروفهم بمعروف .

=== لا أنزعها منه أبدا ، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، انظر: تفسير القرآن العظيم جـ٣ ص (٢٦٥ ، ٢٧٦) وتيسير الكريم الرحمن جـ ٥ ص (١٩٨) مرجعان سابقان .

(١) هو جابر بن عبد الله بن عمر بن حزام الانصارى الخزرجي من أهل بيعة الرضوان ، كان مفتى المدينة في زمانه وهو آخر من شهد بيعة العقبة الثانية موتا ، لم يغز مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استشهد ابوه في غزوة أحد ، توفي سنة ٧٧ هـ وقيل ٧٨هـ وعمره ٩٤ سنة ، انظر سير اعلام النبلاء جـ٣ ص (١٨٩ الى ١٩٤) ترجمة رقم (٣٨) مرجع سابق .

(٢) رواه مسلم كتاب الزكاة ١٢ باب الإبتداء في النفقة بالنفس ثم الأهل ثم الأقارب .

(٣) الممتحنة : ٨ .

واذا كان هذا هو حكم الإسلام في معاملة الكفار عموما فلاشك أن ذوى القربى غير المسلمين هم أولى من يدخل في هذا العموم ، مادامـوا لم يقفوا من قريبهم موقف العـداوة ولم يريدوا إخراجه من ديـاره ، قال تعالى مبينا موقف الابن المسلم من أبويه الكافرين (وإن جاهـداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيـا معروفا واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون)(١)

وفي الحديث عن أسماء(٢) بنت أبي بكر قالت : (قدمت عليّ أمـي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدهم ، فاستفتيت رسول الله صلى الله عليـه وسلم فقلت : يارسول الله ، قدمت عليّ أمي وهي راغبة أفأصل أمى قـال: نعم صلى أمك)(٣).

والأقارب ليسوا متساوين في المنزلة ،وإنما بعضهم مقدم على بعض كل حسب قرابته ، فالأبوان يأتيان في الدرجة الأولى ، وصلتهما آكد مـن غيرهما من الأقارب وهكذا الأقرب فالأقرب ، وفي الحديث عن أبي هريرة قال: (قال رجل يارسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة قال أمك ثم أمـك ثم أمك ثم أبوك ثم أدناك أدناك)(٤).

---

(١) لقمان : ١٥.

(٢) هى أسماء بنت أبى بكر الصديق تسمى ذات النطاقين لأنها شقـت نطاقها وربطت به سفرة النبي وأبي بكر حينما خرجا مهاجريـن ، اسلمت بمكة في أول الإسلام ، وهاجرت هى وزوجها الزبير بن العوام روت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث عديدة ، توفيت سنـة ٧٣ هـ ، انظر البداية والنهالية جـ٨ ص (٣٦٤) مرجع سابق .

(٣) رواه مسلم كتاب الزكاة (١٢).

(٤) رواه مسلم كتاب البر والصلة (٤٥).

وقد أمر الله سبحانه وتعالى ببر الوالدين وجعل من تمام عبادته الإحسان إليهما ، فقال تعالى (وقضى ربك الا تعبدوا إلا اياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)(١)

فبعد رابطة العقيدة تأتي رابطة الأسرة ، فقد ربط الله سبحانه وتعالى بر الوالدين بعبادته ، وذلك ليبين أهمية هذا البر عنده ، ولما لهما من الحق العظيم فقد أمر بالإحسان إليهما بجميع وجوه الإحسان القولية والفعلية ، وعند الكبر يتأكد حقهما حيث تضعف قواهما ويحتاجان إلى الرعاية واللطف أكثر ممايحتاجانه وقت شبهابهما وقوتهما ، وفي قوله تعالى(ولاتقل لهما أف) نهى عن أن ينالا شيأبنائهما أدنى مراتب الأذى فضلا عن ماهو أكبر من قول كلمة آف(٢).

وقد أمر الإسلام بالإحسان إليهما حتى وإن كانا كافرين قال تعالى: (وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهم في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلى ثمّ إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون)(٣)وقال (ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون)(٤).

---

(١) الاسراء الآيتان (٢٣ و ٢٤).

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم جـ٣ ص (٣٤) وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان جـ٤ ص (١٣٢ ، ١٣٣) وفي ظلال القرآن جـ٤ ص (٢٢١) مراجع سابقة .

(٣) لقمان : ١٥.

(٤) العنكبوت : ٨ .

فلو بلغت الحال بالوالدين الكافرين أن يحرضا ابنهما المسلم على الإشراك بالله ، وهو أعظم المعاصي ،فإنه مأمور بعدم طاعتهما في ذلك ، ولكنه مأمور بالإحسان إليهما ، وسوف يثيبه الله على إحسانه إليهما حتى وإن كانا كافرين(١).

وقد بلغ من تكريم الإسلام للوالدين أن يمنع الولد الذي يرغب في الجهاد في سبيل الله ، من ذلك إن لم يأذن له أبواه ، فعن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما قال : (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد فقال : (أحيّ والداك قال : نعم ، قال ففيهما فجاهد)(٢)

كما أن بر الوالدين خصوصا عند الكبر من الأسباب التى تؤدي إلى دخول الجنة ، فمن فرط في ذلك فقد يكون تفريطه مانعا له من دخول الجنة ، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم ثم رغم أنفه(٣)، ثم رغم أنفه قيل من يارسول الله قال من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة)(٤).

ولما كانت الأمم تتحمل من المشاق والتعب والمعاناة في الحمل والوضع والارضاع والتربية مالا يتحمله الأب أو الأقارب ، فإن لها منزلة مقدمة عليهم جميعا ، وقد ورد في كتاب الله تعالى الإشارة إلى ماتتحمله

---

(١) انظر تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص (٤٠٥) مرجع سابق.

(٢) رواه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ٥٦ ، باب الجهاد بإذن الأبوين ٠١٣٨

(٣) رغم أنفه أى ذل وخزي ورغم أي لصق أنفه بالرغام وهو تراب مختلط برمل وقيل الرغم كل ما أصاب الأنف مما يؤذيه ٠انظر صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٦ ص(١٠٨و١٠٩) نشر وتوزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية ، الرياض .

(٤) رواه مسلم كتاب البر والصلة والآداب .

الأم من المشقة والعناء والتضحية النبيلة التى تتقدم بها الأم ، والتى مهما أحسن الأبناء إليها فلن يوفوها حقها ، قال تعالى(ووصينا الإنسن بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى في ذريتى إني تبت إليك وإنى من المسلمين)[١].

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال : يارسل الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال : أمك ، قال : ثم من قال : أمك ، قال : ثم من قال : أمك قال : ثم من قال : أبوك)[٢].

وإذا كان الإسلام قد حث على صلة الرحم والإحسان إلى الأقارب ورغب فيه وحذر من القطيعة والإساءة إلى الأقارب ، فانه لاشك أن دعوة الأقارب إلى الله ونصحهم إن اخطأوا وإرشادهم إلى الطريق المستقيم من أعظم الصلة وأبر البر ، حيث إن الإحسان إليهم بالمال أو الزيارة وحسن المعاملة من الأمور الدنيوية ، ومع ذلك ينال المؤمنون عليها الأجر الجزيل ، فكيف بمن يدلهم إلى طريق الخير ويحرص على نجاتهم في الدار الآخرة وفوزهم بالجنة ونجاتهم من النار ، لاشك أنه أعظم صلة بأقاربه وأبر بهم من غيره ،فهم أحق من تبذل له النصيحة ، قال تعالى موجها الخطاب لنبيه صلى الله عليه وسلم (وأنذر عشيرتك الأقربين)[٣] فمع أن عشيرته داخلون في عموم المدعوين إلا أن الله خصهم بالذكر لما لهم من الحق[٤].

---

(١) الأحقاف : ١٥.

(٢) رواه البخاري كتاب الأدب ٧٨ باب من أحق الناس بحسن الصحبة ٢.

(٣) الشعراء : ١١٥.

(٤) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان جـ٦ ص (٢٦٦)مرجع سابق .

وفي هذا إلماح إلى درجات المسئولية التى تتعلق بكل مسلم عم والدعاة خصوصا ،فأدنى درجاتالمسئولية هى مسئولية الشخص عن نفسه ،يلي مسئولية المسلم عن أهله وأقاربه ، ولذلك خص الله الأهل والأقارب بض الإنذار والتبليغ بعد أن أمر بعموم التبليغ والجهر به ، وهذه الدرجة المسئولية ليست خاصةبالنبي وحده وإنما يشترك بها كل مسلم ، صاحب أسرة أو قريبى ، وكما أنهلايجوز للنبي أن يتأخر عن تبليغ قومه ما أوحى إليه ، فإنه لايجوز لرب الأسرة أن يقعد عن تبليغ أهله وذوي قرباه ماء من الحق ، بل يجب عليه أن يحملهم على ذلك حملا ، حسب استطاعته [1].

---

(١) انظر فقه السيرة ، د. محمد سعيد رمضان البوطي ص (١٠١) دار للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثامنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م .

الفصـــــل الأول

القرابـــــه في نظـــــر الإسلام

ويشتمل على ثلاثة مباحث هي :

١ ـ أنواع القرابه التى ورد ذكرها ف كتاب الله تعالى .

٢ ـ أسلوب دعوة الأقارب كما أرشد اليه القرآن الكريم .

٣ ـ علاقة الداعيـــــه بأقربائه .

الفصل الأول

المبحث الأول :

أنواع القرابة التى ورد ذكرها في كتاب الله تعالى :

إن أقارب الإنسان هم أكثر الناس اتصالا به وارتباطا ، وذلك لوجود رابطة الرحم المشتقة من الرحمة ، لأن الذين بينهم قرابة يرحم بعضهم بعضا ويشفق بعضهم على بعض سيما عند لحوق المضرة والشدة (١).

وأقارب الإنسان يتصلون به من جهات متعددة فمنهم من يتصل به عن طريق الأب ومنهم من يتصل به من طريق الأم ومنهم من يتصل به من طريق الزوجية أو الرضاعة أو المصاهرة.ومعلوم أن الأقارب ليسوا على درجة واحدة في قرابتهم للإنسان ، وإنما متفاوتون في القرابة فبعضهم أقرب من بعض ومن ثم فإن حقوقهم متفاوته حسب درجة قرابتهم ، فحق الأم أعظم من حق الأب وحق الأب أعظم من حق الأبناء أو الأخوة ، وحق الكبير أعظم من حق الصغير.

وكما أن الحقوق متفاوته بين الأقارب حسب درجة قرابتهم ،فإن نوعية التعامل أيضا تختلف من نوع إلى آخر حسب درجة قرابته ، فللأب والأم من المكانة والمنزلة عند الإنسان ماليس لغيرهما ، مما يجب معه أن تكون نوعية التعامل معهما ذات شكل خاص مختلف عن نوعية التعامل مع الآخرين .

فعند دعوة الابن مثلا لأمه أو أبيه ، يجب أن تكون دعوته لهما مختلفة عن دعوته لأبنائه أو إخوانه ، لأن كل نوع من القرابة له طريقة خاصة في التعامل تتنوع حسب نوع القرابة .

---

(١) انظر الرحبيه في علم الفرائض بشرح سبط الماردينى ص (١٤) علق عليها وخرج أدلتهاد. مصطفي ديب البغا ، دار القلم دمشق ،الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م.

وقد ورد في كتاب الله تعالى آيات متعددة ،تحدثت عن القرابة على اختلاف أنواعها ودرجاتها وبينت مايتعلق بها من أحكام شرعية ، من إرث أو نكاح أو حقوق واجبة للأقارب أو عليهم ،كما ورد ذكر بعض الأقارب لأعلام مشهورين من أنبياء ومرسلين ، وبينت هذه الآيات ماحصل من هؤلاء الأقارب من إحسان أو إساءة ، وماقدموه للدعوة من نصرة أوخذلان وبينت حكم الإسلام فيهم .

وسأذكر أنواع القرابة التي وردت في كتاب الله تعالى مستشهدا على ذلك بآيات قرآنية ورد فيها ذكر أنواع القرابة ، دون حصر لكل الآيات التي تكرر فيهاذكر نوع من الأنواع ، أما معيار إختيار الآيات القرانية المستشهد بها ، فإنه على أساس ذكر الآية التي تحدثت عن علم من الأعلام ونوع قرابته التي ذكرت ، ثم اختيار شواهد أخرى تحدثت عن هذا النوع من القرابة لبيان حكم شرعي متعلق بهذا النوع ، دون الترجيح بين علم وآخر او حكم وآخر في الاختيار .

وسأبدأ بذكر أنواع القرابة التي وردت في كتاب الله تعالى مرتبة حسب قربها .

(رابطة الأمومة):

ورد ذكر الأم في مواضع متعددة من كتاب الله تعالى ، فذكر أمهات لأعلام مشهورين لبيان موقفهن من أبنائهن وماقمن به تجاههم .

قال تعالى حكاية عن أم موسى عليه السلام(وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين)[1].

كما ذكرت الأم في مواضع أخرى من القرآن الكريم لبيان مكانتها وماتعانيه من أجل أبنائها فقال تعالى(ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلى المصير)[2].

---

(١) القصص : ١٠.

(٢) لقمان : ١٤.

(رابطة الأبوة):

ورد ذكر الأب في مواضع متعددة من كتاب الله تعالى ، فذكر آباء لأعلام مشهورين ، وذلك لبيان موقف هؤلاء الآباء من أبنائهم ومادار بينهم قال تعالى(وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني برآء مما تعبدون)(١).

وقال تعالى حكاية عن يوسف وأبيه وإخوته عليهم السلام (فلما أستيئسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل مافرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين)(٢).

كما ورد ذكر رابطة الأبوة للحكاية عنها ولبيان موقف الأبناء من آبائهم ومدى تأثرهم بهم ، فقال تعالى (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لايأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون)(٣) وقال (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالو بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لايعقلون شيئا ولايهتدون)(٤).

(ذكر الوالدين جميعا):

ورد ذكر الوالدين في كتاب الله تعالى في مواضع عديدة فذكر الوالدين لأعلام مشهورين لبيان موقفهم من أبنائهم فقال تعالى حكاية عن يحيى بن زكريا عليهما السلام وبر والديه (يايحيى خذ الكتاب بقوه وآتيناه الحكم صبيا ، وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا ، وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا) (٥).

---

(١) الزخرف : ٢٦.
(٢) يوسف : ٨٠ .
(٣) الأعراف : ٢٨.
(٤) البقرة : ١٧٠.
(٥) مريم الآيات ١٢، ١٣ ، ١٤.

كما ورد ذكر الوالدين لبيان قدرهما والأمر بالإحسان إليهما وبرهما ، قال تعالى(ووصينا الإنسان بوالدين حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون)[1].

(الجد):

ورد ذكر الجد في كتاب الله ولكنه سمى أبا ، وذلك فيما أخبر الله تعالى به عن يوسف وأبيه عليهما السلام وماقاله يعقوب لابنه يوسف بعدما أخبره يوسف برؤياه وذكره يعقوب بتمام نعمة الله عليه بأن اختاره للرسالة كما أتم نعمته قبل ذلك علي أبويه إبراهيم وإسحاق ومعلوم أن إسحاق والد يعقوب وأن إبراهيم والد إسحاق وجد يعقوب وهذا دليل على أن الجد يسمى أبا[2]، قال تعالى (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم)[3].

(رابطة البنوه):

ورد ذكر الأبناء في كتاب الله تعالى ، وقد خص الذكور بالذكر كما خص الإناث أيضا بالذكر ، وجاء ذكرهم إجمالا ذكورا وإناثا وسموا أبناء وأولادا.

وقد ذكر أبناء لأشخاص مشهورين مثل قوله تعالى(وإذ قال لقمان لابنه وهويعظه يابنى لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)[4]وقال (وهى تجرى بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين)[5] .

---

(١) العنكبوت : ٨ .

(٢) انظر في ذلك أ- تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ٢ ص (٤٦٩) مرجع سابق ، ب- في ظلال القرآن لسيد قطب جـ٤ ص (١٩٧١) مرجع سابق .

(٣) يوسف : ٦ .

(٤) لقمان : ١٣ (٥) هود : ٤٢.

وقد ورد ذكر البنات في مواضع متعددة من كتاب الله تعالى فذكر بنات لأعلام مشهورين مثل قوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام (قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتى هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج فإن أتممت عشرافمن عندك ، وما أريد أنأشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين)[1].

كما ذكر البنات لبيان أحكام متعلقة بهن مثل قوله تعالى(حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم)[2]. وقد ورد ذكر الأبناء، عموما ذكورا وإناثا وسموا أبناء وأولادا ، مثل قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)[3]وقال (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم)[4].

وقد جاء ذكر الأحفاد في قوله تعالى (والله جعل لكم منأنفسكم أزواجا وجعل لكم منأزواجكم بنين وحفدة ورزقكم منالطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون)[5].

(رابطة الأخوة):

ورد ذكر الأخ والأخت في كتاب الله تعالى في آيات متعددة ، فذكر الأخ لأشخاص مشهورين مثل قوله تعالى حكاية عن يوسف وإخوانه (قالوا أئنك لأنتيوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لايضيع أجر المحسنين)[6].

---

(١) القصص : ٢٧.
(٢) النساء : ٢٣.
(٣) البقرة : ١٤٦.
(٤) التغابن : ١٤ .
(٥) النحل: ٧٢.
(٦) يوسف : ٩٠ .

وقال تعالى حكاية عن موسى وأخيه هارون (ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا)[١]. وورد ذكر الأخت فذكرت الأخت لأشخاص مشهورين مثل قوله تعالى حكاية عن أم موسى عليها السلام (وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لايشعرون)[٢].

كما ذكرت رابطة الأخوة لبيان أحكام متعلقة بها مثل قوله تعالى (وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس)[٣].

(رابطة العمومة):

ورد ذكر العم في إجابة أبناء يعقوب عليه السلام لأبيهم حين وصاهم بعبادة الله وحده وقال لهم (ماتعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون)[٤]. ومعلوم أن إسماعيل عم يعقوب ولكنه سمى أبا لمكانته التى تشبه مكانة الأب[٥] كما صرح بذكر رابطة العمومة وذلك لبيان حكم متعلق بها وهو إباحة الأكل من بيوت الأعمام وذلك في قوله تعالى (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم)[٦].

---

(١) مريم : ٥٣.
(٢) القصص : ١١.
(٣) النساء : ١٢.
(٤) البقرة : ١٣٣.
(٥) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ١ ص (١٨٦).
(٦) النور : ٦١.

(رابطة الزوجية):

جاء ذكر رابطة الزوجية في آيات متعددة من كتاب الله تعالى وذلك لبيان أحكام ممتعلقة بذكرهما مثل قوله تعالى في ذكر الأزواج (فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون)[1] وقوله (ولكم نصف ماترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن)[2].

وفي ذكر الازواج قوله (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعلمون خبير)[3].

وقد جاء ذكر زوجات أعلام مشهورين مثل قوله تعالى في زكريا عليه السلام (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه)[4].

رابطة الخأولة :

ورد ذكر الأخوال والخالات ، وذلك لبيان حكم متعلق بذكرهم وهو جواز الأكل من بيوتهم ، قال تعالى (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالتكم)[5].

(١) البقرة : ٢٣٠
(٢) النساء : ١٢٠
(٣) البقرة : ٢٣٤٠
(٤) الأنبياء : ٩٠٠
(٥) الأحزاب : ٥٥٠

كما ورد ذكر أبناء الأخوان والأخوات وذلك في قوله تعالى (لاجناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن)[1].

وورد ذكر بنات الأخ وبنات الأخت وذلك في قوله تعالى(حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالتكم وبنات الأخ وبنات الأخت)[2].

(بنات العم والعمةوبنات الخال والخالة):

ورد ذكر بنات العم والعمة وبنات الخال والخالة وذلك في قوله تعالى (يا أيها النبى إنا أحللنا لك أزواجك التى آتيت أجورهن وماملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالتك اللاتي هاجرن معك)[3].

(القرابة من طريق الرضاعة):

ورد ذكر القرابة من طريق الرضاعة فذكرت الأم والأخت من الرضاعة وإذا ثبتت الأمومة أو الأخوة ثبت ماهو متفرع منها من الأصول أو الفروع أو الحواشى ، وفي الحديث (يحرم منالرضاعة مايحرم من الولادة)[4].

(القرابة من طريق المصاهرة):

ورد ذكر القرابة من طريق المصاهرة فذكر من النساء أربعة أنوع هن حلائل الأباء ، وإن علوا وحلائل الأبناء وإن نزلوا وأمهات الزوجة وإن علون والربيبه وهي بنت الزوجة التى دخل بأمها)[5]، وذلك في قوله تعالى

---

(١) الأحزاب : ٥٥.
(٢) النساء : ٢٣.
(٣) الأحزاب : ٤٠.
(٤) رواه مسلم كتاب الرضاع ١٧.
(٥) انظر تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن جـ٢ ص (٢٢) مرجع سابق .

(ولا تنكحوا مانكح آباؤكم من النساء إلا ماقد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا)[1]. وقوله (وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم التي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من أصلابكم)[2].

كما ورد ذكر آباء الأزواج وأبنائهم وذلك في قوله تعالى (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولايبدين زينتهم إلا ماظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولايبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن)[3].

تبين لنا مما تقدم أنواع القرابة التي ورد ذكرها في كتاب الله تعالى على اختلاف أنواعها وجهاتها.

كما تبين لنا بعض مالهذه القرابات من حقوق وبعض ماعليها من واجبات هي حقوق وواجبات ليست للآخرين .

ووجود الحقوق المشتركة بين الداعية وأقربائه يعنى استمرار اتصاله بهم ، وهذا يفتح أمامه أبوابا ينفذ من خلالها لتبليغ دعوته بين أقاربه وحثهم على الخير ومن ثم أمكانية حملهم للدعوة والتمكين لها.

---

(١) النساء : ٢٢.

(٢) النساء : ٢٣.

(٣) النور : ٣١.

المبحث الثاني :

أسلوب دعوة الأقارب كما أرشد اليه القرآن الكريم :

إن المقصود من الدعوة والهدف منها هو إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإرشادهم إلى الحق حتى يتمسكوا به وينجوا من النار، وإخراج الجاهل من ظلام الجهل إلى نور العلم ، وإخراج العاصي من ظلمة المعصية إلى نور الطاعة (١).

والدعاة إلى الله هم الذين يقومون بهذه المهام الجلية ، اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : (قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) (٢).

والداعية يسعى إلى استمالة الناس إلى هدف معين هو الاستجابة لأمر الله ، واقناعهم به اقناعا يصل إلى السلوك ويلون كل مايصدر عن المؤمن بلونه المميز (٣).

وإذا كانت الدعوة من أفضل الأعمال ، فلا شك أن دعوة الأقارب مقدمة في الفضل على دعوة الغير لما لهم من الحق .

وأقارب الداعية يتصلون به من جهات متعددة ، ودرجة قرابتهم متفاوته مما يؤثر على طبيعة التعامل معهم ويجعل لدعوتهم طريقة تختلف من غيرهم.

---

(١) انظر الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، الشيخ عبد العزيز بن عبدالله ابن باز ص (٣٦) نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م مطابع أبو نزار - الرياض .

(٢) يوسف : ١٠٨.

(٣) أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجا ، د. عبد الغني محمد سعد بركه ص (٩٩) الناشر مكتبة وهبه الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

وقد ورد في القرآن الكريم نماذج لدعوة الأقارب ، تنوعت فيها الأساليب تنوعا يوافق تنوع القرابة وأحوالهم .

وقبل أن أبدأ بذكر هذه الأساليب ، سأذكر معنى الأسلوب والمراد به . الأسلوب في اللغة : الطريق والوجه والمذهب ،يقال : أنتم في أسلوب سوء ويجمع أساليب ، والأسلوب الطريق تأخذ فيه ، والأسلوب بالضم الفن ، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه (١).

والأسلوب في اصطلاح علماء العربية والأدباء هو الطريقة التى يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه ، أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ، ومقاصده من كلامه ، أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم كذلك) (٢).

والأسلوب الإعلامى : هو الأسلوب القائم على إيقاف الجماهير على الحقائق أولا بأول وتكوين رأى عام ناضج ونشر الأخبار الصحيحة (٣).

فالأسلوب هو عرض مايراد عرضه من معان وأفكار وقضايا ، في عبارات وجمل مختاره لتناسب فكر المخاطبين وأحوالهم وما يجب لكل مقام من المقال فينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعانى ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حال مقاما (٤).

---

(١) لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، مادة سلب جـ ١ ص ٤٧٣ دار صادر بدون طبع .

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى جـ٢ ص ٣٠٣ دار الفكر بدون سنة طبع .

(٣) الأسلوب الإعلامي والعلاقات العامة محمد عطا ص (١٨) مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٦٧م.

(٤) انظر ،العربية لغة الإعلام د. عبد العزيز شرف ص (٣٠) دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م ، ومنهج الدعوة في ضوء سورة المدثر ، إعداد أحمد فهمي سلامه عبد الصمد ص (٦٧) بحث غير مطبوع مقدم لقسم الدعوة والإحتساب بكلية الدعوة والاعلام ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

يتضح لنا من خلال التعريفات السابقة أن لكل فن من الفنون أسلوبا خاصا به ، وأن الأسلوب يتنوع باختلاف الأشخاص ، بل إن أسلوب الشخص الواحد يتنوع بتنوع الموضوعات التى يتحدث فيها والفنون التى يتطرق إليها .

والمراد بأسلوب دعوة الأقارب هنا : هو الطرق التى استخدمها الأنبياء والصالحون في دعوتهم لأقاربهم ، والتى ذكرها الله تعالى في كتابه .

ولدعوة الأقارب أساليب متعددة منها ، أسلوب الرفق واللين وأسلوب الأمر أو الإنذار أو التحذير أو الإنكار ، أو أسلوب تعرية الباطل وكشف زيفه أو الأسلوب العقلي أو العاطفي أو المزج بينهما ، وأسلوب الترغيب أو الترهيب[1] ، وغير ذلك من الأساليب التى تتنوع لتوافق الحالات التى تستدعيها .

---

(١) انظر التصور الموضوعى لدراسة الإعلام الإسلامي ، د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي ص (٣٣ و ٣٦) عالم الكتب للنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .

بعض أساليب دعوة الأقارب التى وردت فى كتاب الله تعالى :

ورد في كتاب الله تعالى نماذج لدعوة الأقارب ، تنوعت فيها الأساليب بسبب اختلاف نوع القرابة وموقفها من الدعوة ، فجاء هذا التنوع في الأساليب ليوافق الحالات المختلفة .

وسأذكر الأنبياء الذين أخبر الله عنهم بأنهم دعوا أقاربهم والأساليب التى استخدموها في دعوتهم .

أسلوب نوح عليه الصلاة والسلام في دعوة ابنه :

استخدم نوح عليه السلام في دعوته لابنه أساليب مختلفة ، فقد استخدم أسلوب النداء وأسلوب اثارة العاطفة وأسلوب الأمر وأسلوب التحذير وأسلوب التوكيد ، وتتضح هذه الأساليب من خلال الآيات القرآنية التى أخبر الله فيها عن دعوة نوح عليه السلام لابنه ، قال تعالى (وهى تجرى بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولاتكن مع الكافرين قال سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء قال لاعاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهم الموج فكان من المغرقين)[1].

فاستخدم أسلوب النداء ، وذلك عندما طلب من ابنه الركوب في السفينة (ونادى نوح ابنه) كما استخدم أسلوب إثارة العاطفة وذلك في قوله (يابني) فلم يناده باسمه وإنما بقوله يابنى وذلك لكى يثير في نفسه هذه العاطفة وليعلم أن أباه لن يأمره إلا بما يعود عليه بالنفع، واستخدم أسلوب الأمر وذلك عندما أمر ابنه بالركوب بالسفينة والإنضمام إلى الناجين .

واستخدم أسلوب التحذير ، وذلك عندما حذر ابنه نتيجة عدم الركوب ، الذي سيؤدي به إلى الإنضمام إلى الكافرين الذين لم يستجيبوا لدعوته (يابنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين).

واستخدام أسلوب التوكيد ، وذلك عندما أمر ابنه بالركوب في السفينة ، فحين أجاب الابن بأنه سيأوي إلى جبل يعصمه من الماء ،أكد له نوح بأن الجبل لن يعصمه من الغرق ، وأن النجاه ستكون للمؤمنين الذين رحمهم الله (قال لاعاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم).

أسلوب ابراهيم عليه الصلاة والسلام في دعوة أبيه :

استخدم إبراهيم عليه السلام في دعوته لأبيه أساليب متعددة لكي يقنعه بأن الأصنام لاتنفع ولاتضر وأن عبادته لها ستؤدي به إلى اسوأ مصير وأن العبودية يجب أن تكون لله وحده .

وقد تنوعت هذه الأساليب ، مابين قولية وفعلية ، ومن هذه الأساليب أسلوب الرفق واللين ، وأسلوب الهجر والاعتزال ، وأسلوب التحقير للباطل وأسلوب السخرية ، وأسلوب لفت الأنظار إلى عظيم قدرة الله تعالى وأسلوب التجربة العملية ، وأسلوب إقامة الحجة .

وفيما يلى بيان لكل أسلوب من الأساليب التى استخدمها إبراهيم عليه الصلاة والسلام في دعوته لأبيه .

أسلوب الرفق واللين :

استخدم إبراهيم في دعوته أسلوب الرفق واللين والملاطفة ، وسلك في دعوته لأبيه أحسن منهاج وأقوم سبيل ، واحتج بأحسن أدب ، وأورد على أبيه الدلائل والنصائح ، وصدر كل منها بالنداء المتضمن للرفق واللين استمالة لقلبه وطمعا في هدايته (١) ، فحين أراد أن ينصح أباه فيما كان

---

(١) انظر تفسير أبي السعود لأبى السعود محمد العمادي الحنفى ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا جـ٣ ص (٥٨٥) مكتبة الرياض الحديثة بدون سنة طبع ، وفتح القدير لمحمد بن علي الشوكانى جـ٣ ص (٣٣٦) الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠١ هـ ١٩٨١م.

متورطا فيه من الظلم العظيم والجرم الشنيع الذي لايفعله من عنده قدر من التمييز ، رتب الكلام معه في أحسن أسلوب واستعمل معه اللطف والليـن فلم يزجره أو يؤنبه ، مراعيا بذلك حق الأبوه ومايجب لها من التقدير.

حتى عندما أراد أن يخوفه من العذاب لم يخرج عن أسلوب الرفق واللين ، فخوفه من العذاب بأسلوب مؤدب مظهرا لأبيه خوفه عليه وشفقته به.

وعندما هدده بالرجم وأمره بهجره، لم يخرج عن الأدب واللطف ولم يقابل السيئة بالسيئة ، وإنما ودعه بأسلوب رفيق (قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا) سلام عليك منى فلا يصيبك منى مكروه وزيادة على ذلك (سأستغفر لك ربي) وذلك مقابلة للسيئة بالحسنة (١)، قال تعالى (واذكر في الكتب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا . يا أبت إني قد جاءنى من العلم مالم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا ـ يا أبت لاتعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا . يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا. قال أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا. قال سلام عليك سأستغفر لك ربى إنه كان بي حفيا. واعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى شقيا)(٢).

أسلوب الاستفهام :

استخدم إبراهيم في دعوته لأبيه أسلوب الاستفهام الإنكاري ، لما عليه

---

(١) انظر ، تفسير أبي السعود ج٣ ص (٥٨٥، ٥٨٦) مرجع سابق ، والكشاف عن حقائق التزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف أبى القاسم جار الله محمد عمر الزمخشري الخوارزمي ج٢ ص (٥٠٩) ، ٥١٠، ٥١١ ، ٥١٢) شركة ومطبعة مصطفي البابي الحلبى وأولاده بمصر ، الطبعة الأخيره ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢م ، وتفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، تأليف محمد جمال الدين القاسمي ج١١ ص (٤١٤٧) عيسى البابى الحلبي وشركاه بدون سنة طبع .

(٢) مريم : من الآية ٤٠ الى الآية ٤٨.

أبوه من عبادة الأصنام . وترك عبادة الله سبحانه المستحق وحده للعبادة قال تعالى (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر اتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين)[1] وقال (واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا إذقال لأبيه يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا)[2] وقال ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين . إذ قال لأبيه وقومه ماهذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون)[3] فاستخدم إبراهيم أسلوب الاستفهام الإنكاري لكى يوضح لأبيه أن الأصنام لاتستحق العبادة[4].

أسلوب الترغيب:

استخدم إبراهيم في دعوته لأبيه أسلوب الترغيب في الخير والإيمان والإهتداء ، إلى الصراط المستقيم ، إن هو أطاعه واستجاب لنصحه قال تعالى حكاية عن إبراهيم ومارغب به أباه (يا أبت إني قد جاءنى من العلم مالم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا)[5] .

أسلوب الترهيب:

استخدم إبراهيم أسلوب الترهيب لكي يخيف أباه من سوء العاقبة إن هو آصر على عبادته للأصنام ولم يستجب لنصحه فخوفه من العذاب الأليم الذي ليس له به طاقة ، قال تعالى حكاية عن إبراهيم وماخوف به أباه (يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا)[6]. فلا يكون لك مولى ولا ناصرا ولامغيثا إلا إبليس الذي ليس له من الأمر شيء فاتباعك له موجب لإحاطة العذاب بك[7].

---

(١) الأنعام : ٧٤.
(٢) مريم (٤١، ٤٢).
(٣) الأنبياء (٥١ ، ٥٢).
(٤) انظر فتح القدير جـ٢ ص (١٣٣) وجـ٣ ص (٣٣٥) مرجعان سابقان .
(٥) مريم : ٤٣.
(٦) مريم / ٤٥.
(٧) انظر تفسير القرآن العظيم جـ٣ ص (١٢٣).

أسلوب النهي :

نهى إبراهيم أباه عن عبادة الشيطان الذي يسول له ويزين عبادة الأصنام فكأنه بذلك قد عبد الشيطان عندما أجابه فيما يطلبه منه[1]، قال تعالى مخبرا عما قاله إبراهيم لأبيه (يا أبت لاتعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا)[2].

أسلوب الهجر والإعتزال :

من الأساليب التي استخدمها إبراهيم في دعوته لأبيه أسلوب الهجر والإعتزال وذلك عندما رأى إصرار أبيه على المعصية وعدم استجابته لما يدعوه إليه من توحيد الله وعدم الإشراك به ، فاعتزله وتبرأ منه[3]، كما أخبر الله عنه بقوله (وأعتزلكم وماتدعون من دون الله وادعوا ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا)[4].

أسلوب التحقير للباطل :

استخدم إبراهيم أسلوب التحقير للباطل والاستخفاف به ؛ وذلك عندما سمى الأحجار والخشب بإسمها فقال (ماهذه التماثيل) ولم يقل آلهه وذلك لكي يبين لهم حقيقة هذه الأوثان التى عبدوها من دون الله تعالى قال تعالى فيما أخبر به عن إبراهيم (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين . إذ قال لأبيه وقومه ماهذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون)[5] واستنكر أن يعكفوا عليها بالعبادة وهي مجرد حجارة وأخشاب[6].

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم ج٣ ص (١٢٣) مرجع سابق .
(٢) مريم : ٤٤ .
(٣) انظر تفسير القرآن العظيم ج٣ ص (١٢٤).
(٤) مريم : ٤٨.
(٥) الأنبياء : (٥١ ، ٥٢)
(٦) انظر في ظلال القرآن ج٤ ص (٢٣٨٥) مرجع سابق .

أسلوب السخريـة :

استخدم إبراهيم أسلوب السخرية وذلك عندما قال قومه معللين عبادتهم للأصنام بأنهم وجدوا آباءهم يعبدونها من قبلهم فقلدوهم ، فبين لهم أنهم بفعلهم هذا ضالون هم وآباؤهم من قبلهم قال تعالى(قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين)[1].

أسلوب لفت الأنظار إلى عظيم قدرة الله تعالى :

عندما سخر إبراهيم من أبيه وقومه لعبادتهم الأصنام وأنهم هم وآباؤهم الذين قلدوهم من قبلهم كانوا في ضلال مبين ، ردوا عليه مستفسرين هل هو جاد فيما يقوله أم هو من اللاعبين(قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين) فكان رده عليهم أن وجه أنظارهم إلى عظيم قدرة الله تعالى الخالق للسماوات والأرض ، والمستحق للعبادة وهو رب واحد ، رب الناس ورب السماوات والأرض ، وربو بيته ناشئة عن كونه الخالق الذي لم يشاركه أحد في خلقه ، لاما يدعيه المشركون في آلهتهم التي اتخذوها أربابا في الوقت الذي يقرون أنها لاتخلق[2]، فقال تعالى مخبرا عما دار بين إبراهيم وأبيه وقومه (قالوا اجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين[3]) .

---

(١) الأنبياء : ٥٤.

(٢) انظر في ظلال القرآن جـ٤ ص (٢٣٨٥) مرجع سابق .

(٣) الأنبياء (٥٥ ، ٥٦).

أسلوب التجربة العملية :

عندما لم يستفد والد إبراهيم وقومه من المواعظ والبراهين التى ساقها إبراهيم لكي يثبت لهم أن آلهتهم التى اتخذوها عاجزة عن دفع الضر عن نفسها فكيف بغيرها، وأنها لاتستحق أن يصرف لها شيء من العبادة عمد إلى تحطيمها فتحولت هذه الأصنام إلى قطع صغيرة من الحجارة والأخشاب إلا كبير الأصنام فقد تركه إبراهيم(لعلهم إليه يرجعون)[1]فيسألونه كيف حدثهذا الشيء لآلهتهم ولم يدفع عنها ،ولعلهم حينئذ يعودون إلى رشدهم فيعلمون أن هذه الأصنام التي لم تدفع عن نفسها الأذى عاجزة عن تقديم العون لهم ومنثم فإنها لاتستحق أن يصرف لها شيء من العبادة ، ولكنهم بالرغم مما رأوا لم يستفيدوا من هذه التجربة العملية التى أثبتت لهم بطلان ماهم فيه من عبادة هذه الأوثان[1]، قال تعالى مخبرا عما فعله إبراهيم في آلهتهم (فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون)[2].

أسلوب إقامة الحجة :

أقام إبراهيم عليه السلام الحجة على قومة وأثبت لهم عجز الأصنام فعندما اتهموه بتكسيرها وجه التهمه إلى كبير الأصنام وأمرهم أن يسألوا التماثيل المحطمة إن كانت تنطق أو تدري من حطمها هل هو إبراهيم أو هذا الصنم الكبير الذى لايملك مثلها حراكا ، فهي جماد ، لاتنطق ولا تتحرك وفعلا تحقق مايريده إبراهيم فقد أحسوا أنهم مخطئون بعبادتهم للأصنام ولكن شعورهم هذا لم يدم طويلا حيث انتكسوا على رؤوسهم مرة أخرى ورجعوا إلى ضلالهم وأصروا على ماهم عليه وهم يرونالحق واضحا أمامهم[3].

---

(١) انظر في ظلال القرآن جـ٤ ص (٢٣٨٦) مرجع سابق .

(٢) الأنبياء : (٥٧، ٥٨).

(٣) انظر في ظلال القرآن جـ ٤ ص (٢٣٨٦) مرجع سابق .

قال تعالى مخبرا عما حصل بينهم وبين إبراهيم (قالوا أأنت فعلت هـذا بآلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون. فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون ، ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ماهؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله مالاينفعكم شيئا ولايضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين)[1].

فعندما أقام إبراهيم عليهم الحجة وجعلهم يعترفون بعجز آلهتهم عن النطق والنفع والضر قال (أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون) فأقام عليهم الحجة وألزمهم بها[2] ولهذا قال تعالى(وتلك حجتنا أتيناها إبراهيم على قومه)[3].

أسلوب إبراهيم عليه السلام في دعوة أبنائه :

استخدم إبراهيم عليه السلام في دعوته لأبنائه أسلوب الوصية وذلك عندما حضرته الوفاة أوصى أبناءه بالتمسك بالإسلام وأن يموتوا وهم متمسكون به[4] قال تعالى (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلاوأنتم مسلمون)[5] .

---

(١) الأنبياء الآيات من (٦٢ الى ٦٨).

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم جـ٣ ص (١٨٣) مرجع سابق .

(٣) الأنعام : ٨٣.

(٤) انظر فتح القدير جـ١ ص (١٤٤) مرجع سابق .

(٥) البقرة : ١٣١.

أسلوب يعقوب عليه السلام في دعوة أبنائه :

استخدم يعقوب عليه السلام في دعوته لأبناه أسلوب الاستفهام وذلك عندما حضرته الوفاه ، فأراد أن يطمئن إلى ثبات أبنائه على الإيمان بالله وتوحيده بالعبودية ، وأن يؤكد عليهم التمسك بذلك ، فسألهم عما يعبدون بعد موته [1]، قال تعالى(أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدى قالوا نعبد آلهك وإله ،آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون)[2].

واستخدم يعقوب عليه السلام أيضا أسلوب الوصية وذلك عندما حضرته الوفاة فأوصى أبناءه بالإسلام وأن لايموتوا إلا وهم متمسكون به [3]، قال تعالى (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلاوأنتم مسلمون)[4].

أسلوب لقمان في دعوة ابنه :

استخدم لقمان في دعوة ابنه عددا من الأساليب تنوعت من أسلوب النداء إلى أسلوب التدرج في عرض أوامر الله ، إلى أسلوب ضرب الأمثال لبيان قدرة الله ، إلى أسلوب تقبيح الباطل .

و تتضح هذه الأساليب من خلال الآيات القرآنية التى أخبر الله بها عن لقمان ودعوته لابنه ، قال تعالى وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)[5]....

---

(١) انظر تفسير القرآن العظيم جا ص (١٨٦) مرجع سابق .
(٢) البقرة : ١٣٣.
(٣) انظر فتح القدير جا ص (١٤٤).
(٤) البقرة : ١٣١.
(٥) لقمان : ١٣.

(يابنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو فى السمـاوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير . يابنى أقم الصـلاة وأمربالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمـور ولاتصعر خدك للناس ولا تمشي في الأرض مرحا إن الله لايحب كل مختال فخـور، واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) .

فاستخدم أسلوب النداء المتضمن لإثارة العاطفة ، وصدر به كـل نصيحة ينصح بها ابنه ، استخدمه في نهية له عن الشرك بالله (يابنـى لاتشرك بالله) واستخدمه في بيان قدرة الله تعالى وإحاطة علمه بكل شـيء (يابني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السمـاوات أو في الأرض يأت بها الله) واستخدمه في أمره له بالتزام ما أمره الله به من عبادات وأخلاق يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر...)

واستخدم لقمان في دعوته لابنه أسلوب التدرج في عرض أوامر اللـه فبدأ بالأهم فالأهم ، فقد ابتدأ في نهي ابنه عن الشرك بالله الذى هـو أعظم الذنوب علي الإطلاق والنهي عنه مقدم على غيره .

ثم انتقل لقمان بعد ذلك إلى أمر ابنه بإقامة الصلاة ثم الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على المصيبة ، وخص هذه الطاعـات بالذكر لأنها أمهات العبادات وعماد الخير كله .

ثم انتقل بعد ذلك إلى الجانب السلوكي ، فأمره باجتناب الكبـر والتجبر والخيلاء ، وأمره بغض الصوت وأن لايتكلف رفعه فوق حاجة السامع (٢). واستخدم لقمان أيضا أسلوب ضرب الأمثال لكي يبين له إحاطة علم اللـه

---

(١) لقمان : الآيات من (١٦ الى ١٩).

(٢) انظر فتح القدير جـ٤ ص (٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠) مرجع سابق .

بكل شيء وأنه لاتخفى عليه خافية ولو كانت مثقال حبة من خردل لايدرك ثقلها بالحس ولا ترجح كفة ميزان وهى مع ذلك في صخرة أو في السموات أو في الأرض فإن الله يحضرها ويحاسب فاعلها [1]، قال تعالى مخبرا عن لقمان وابنه (يابني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) [2].

كما استخدم لقمان أيضا أسلوب تقبيح الباطل وتصويره في صورة منفرة تستقبحها النفوس وتنفر منها الطباع ، فحين نهاه عن رفع صوته فوق حاجة السامع ، شبه الذى يرفع صوته رفعا يؤذي السامع ، بصوت الحمار المستنكر [3]،قال تعالى فيما أخبر به عن لقمان وابنه (واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) [4].

هذه بعض الأساليب التى استخدمها بعض الأنبياء في دعوتهم لأقاربهم والتى تنوعت في أشكالها لتعالج حالات مختلفة يتعرض لها الدعاة في دعوتهم لأقاربهم .

وهنالك أساليب أخرى لدعوة الأقارب أرشد اليها القرآن الكريم منها على سبيل المثال.

أسلوب الترهيب :

من أساليب دعوة الأقارب التى أرشد اليها القرآن الكريم ، أسلوب الترهيب والذي يتسخدم مع من لم ينفع معه أسلوب الرفق واللين ، ولمن بالغ في العصيان ، فيحذر من سوء العاقبة إن هو استمر في ضلاله ، قال تعالى

---

(١) انظر المرجع السابق جـ٤ ص (٢٣٩ و ٢٣٩).
(٢) لقمان : ١٦.
(٣) انظر فتح القدير جـ٤ ص (٢٣٩) مرجع سابق .
(٤) لقمان : ١٩.

(والذي قال لوالديه أف لكما اتعدنني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك ءامن إن وعد الله حق فيقول ماهذا إلا أساطير الأولين)[1] فهذا الابن العاق لوالديه الجاحد برهما القائل لهما حين دعياه إلى الإيمان (أف لكما) أي تبا لكما ولما تأمراني به ، ويجحد الآخرة والبعث بحجة واهية وهي أن القرون السالفة قد ذهبت ولم يعد من أهلها أحد ووالداه يستغيثان الله ويبذلان غاية جهدهما في هدايته ، ويحذرانه من سوء العاقبة إن مات على الكفر بقولهما (ويلك آمن إن وعد الله حق) ويذكر انه بأن وعد الله حق لاخلف فيه[2].

هذه بعض الأساليب التي ذكرها الله في كتابه والتي استخدمت لدعوة الأقارب ، وهي لاتمثل بطبيعة الحال كل مارد في القرآن الكريم من أساليب ، وإنما هذه نماذج مختاره من بينها .

وهذه الأساليب التي وردت في القرآن الكريم لايعني كونها استخدمت في الماضي وفي عصور قديمة ، أنها لاتطلح اليوم كأساليب لدعوة الأقارب بل هي في القمة بين الأساليب الأخرى ولازالت تحتل الصدارة بينها وستظل كذلك مستقبلا .

---

(١) الأحقاف : ١٧.

المبحث الثالث :

موقف الداعيه من أقاربـــــه :

خلق الله الإنسان وجعل من طبيعته حب أهله وعشيرته ، غذى ذلك في نفسه ذكريات طفولته وصباه ، وعادات قومه وتقاليدهم ، وعمقت اللغة ذلك الشعور. ولقد أقر الإسلام ذلك الشعور الفطري لدى الإنسان ،فأمر بصلة الرحم والإحسان إلى الأقارب ، ووعد بحسن المثوبةعلى ذلك وحذر من قطيعة الرحم وجعل ذلك من صفات أهل الجاهلية[1] ،قال تعالى(فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم)[2].

وبالرغم من أن الإسلام قد أشبع هذا الشعور الفطري فإنه نظمه بحيث لايطغى على حق الله ، فإذا تعارض هذا الشعور مع حق الله عز وجل،أيهما يقدم فإن حق الله هو المقدم وهو صاحب الأولوية)[3].

ويختلف تصرف الناس تجاه أقاربهم الذين إما أن يكونوا ليسوا مسلمين أصلا ، أو مقصرين في بعض تعاليم الإسلام ، على ثلاثة أنواع هى:

١- التقليد والمتابعة .

٢- النصح والإرشاد.

٣- المقاطعة أو المفاصلة على الحق .

١- التقليد والمتابعة :

التقليد والمتابعة إذا كان عن بصيرة وعلم ومتابعة للصالحين في

---

(١) انظر تفسير القرآن العظيم جـ٤ ص (١٧٨) مرجع سابق .

(٢) محمد : الآيتان (٢٢، ٢٣)

(٣) انظر الإسلام والقومية : محاضرات غير منشورة للدكتور أحمد محمد العسال ، رئيس قسم الدعوة ، بكلية الدعوة والإعلام سابقا ، القيت على طلاب الدراسات العليا بكلية الدعوة والإعلام بالرياض عام١٤٠٤-١٤٠٥هـ .

صلاحهم ، فإنه يكون دليلا من أدلة التمييز ورجاحة العقل عند الإنسان ، كما خبر الله في كتابه عن يوسف عليه السلام في جوابه لصاحبي السجن من أنه اجتنب ملة الكافرين بالله واليوم الآخر واتبع ملة آبائه المرسلين الذين كانوا على طريق الحق[1]، قال تعالى (قال لايأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لايؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ـ واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ماكان لنا أن نشرك بالله من شيء)[2].

لكن المتابعة والتقليد ، تكون عيبا إذا كانت بلا تعقل ولا إدراك وإنما تقليد للآباء ، حتي وإن كانوا على غير هدى ، لذلك ذم الله هذا الصنف من البشر الذين لايريدون أن يتحولوا عما كان عليه آباؤهم من الضلال قال تعالى (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لايعقلون شيئا ولايهتدون)[3] وقال(وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لايأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون)[4] ، وقال (وإذا قيل اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ماوجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير)[5]، وقال (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون ،فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المذكبين)[6].

---

(١) انظر تفسير القرآن العظيم جـ٢ ص (٤٧٨) مرجع سابق.
(٢) يوسف : الآيتان (٣٧ ، ٣٨)
(٣) البقرة : ١٧٠.
(٤) الأعراف : ٢٨.
(٥) لقمان : ٢١.
(٦) الزخرف : الآيات (٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥) .

فالاحتجاج باتباع الآباء في ضلالهم احتجاج لايقوم على سند من العقل والتدبير ثم الاختيار المبنى على الإدراك واليقين .

ويبين الله مصائر الذين قالوا قولتهم تلك بعد أن جاءتهم البراهين ببطلان ماهم عليه ، ولكنهم أصروا على كفرهم إلى أن انتقم الله منهم ، فكانت عاقبتهم وخيمة (١).

وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن المتابعة والتقليد للآخرين إن لم تكن متابعة في الخير والإحسان ، فعن حذيفه (٢) قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاتكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ، ولكن وطنوا أنفسكم أن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا) (٣).

٢- النصح والإرشاد .

يستخدم بعض الناس مع أقاربهم غير المسلمين أو غيرالملتزمين ببعض تعاليم الإسلام أسلوب النصح والإرشاد والتوجيه إلى الخير واجتناب ماهم عليه من معاص .

وهذا الأسلوب لابد منه ، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب من الواجبات التي كلف الله بها هذه الأمة ، قال تعالى(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) (٤)

---

(١) انظر في ظلال القرآن جه ص (٣١٨٢) مرجع سابق.

(٢) هو حذيفة بن اليمان بن جابر العبسي اليماني أبو عبد الله حليف الأنصار ، صاحب سر النبي الذي لايعلمه أحد غيره ، ولاه عمر أمرة المدائن فبقي عليها إلى بعد مقتل عثمان وتوفي بها سنة ٣٦هـ.انظر سير اعلام النبلاء جـ٢ ص (٣٦١، ٣٦٦) ترجمة رقم(٧٦) مرجع سابق.

(٣) رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه .

(٤) آل عمران : ١٠٤.

وفي الآية دليل على وجوب الأمربالمعروف والنهي عن المنكر على اختلاف بين العلماء في نوعية هذا الوجوب ، فالذين قالوا إن من في قوله منكم للتبعيض قالوا إنه فرض كفاية ، أما الذين قالوا إنها لبيان الجنس فيقولون إنه فرض عين [1].

وقد مدح الله هذه الأمة وبين أنها خير أمة أخرجت للناس لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فقال تعالى(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)[2]فخيريتها وتفضيلها مشروط بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر[3].

وقد جاءت أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لتؤكد هذا الأمر وتوضحه ، فعن أبي سعيد الخدري[4]، رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان)[5] .

---

(١) انظر فتح القدير للشوكاني جا ص (٣٦٩) مرجع سابق.

(٢) آل عمران : ١١٠.

(٣) انظر فتح القدير للشوكاني جا ص (٣٧١)مرجع سابق .

(٤) هو أبو سعيد الخدري ، الإمام المجاهد مفتى المدينة ، سعد بن مالك ابن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر بن عوف ، شهد الخندق وبيعة الرضوان وحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر الصديق وعمر وطائفة من الصحابة وكان أحد الفقهاء المجتهدين ، توفي سنة ٧٤ هـ انظر سير اعلام النبلاء جـ٣ ص(١٦٨،١٧١) رقم الترجمة (٢٨) مرجع سابق.

(٥) رواه مسلم كتاب الإيمان ،باب كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان حديث (٧٨).

وعن أبى عبيدة[1] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن بنى إسرائيل ، لما وقع فيهم النقص ، كان الرجل يرى أخاه على الذنب فينهاه عنه . فإذا كان الغد ، لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكيله ،وشريبه وخليطه ، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ونزل فيهم القرآن فقال: (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم حتى بلغ - ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون) قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا. فجلس وقال (لا. حتى تأخذوا على يدى الظالم فتأطروه على الحق اطرا)[2].

وكما أخبر الله تعالى عن أهل قرية من بني إسرائيل أنهم صاروا إلى ثلاث فرق ، فرقة ارتكبت معصية ، وفرقة نهتهم واعتزلتهم ، وفرقة سكتت عنهم فلم تفعل المنكر ولم تنه عنه ، ولكنها قالت للمنكرة (لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا) فقالت لهم المنكرة (معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون) أي فيما أخذ علينا من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فكانت النتيجة أن أنجى الله الذين أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، وعذب الذين ارتكبوا المعصية وسكت عن الفرقة التي سكتت فلم تنكر المنكر ، وقد اختلف المفسرون فيها هل عذبت بسبب سكوتها على المنكر أو نجت بسبب عدم ارتكابها له)[3].

---

(١) هو عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي أبو عبيدة بن الجراح الفهري أمين هذه الأمة وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، شهد بدرا ومابعدها بعثه الصديق أميرا على ربع الجيش إلى الشام ، ولما انتهت الخلافة لعمر عزل خالدا وولى أبا عبيدة ، توفي بالطاعون عام عمواس سنة ١٨ هـ بقرية فحل وقيل بالجابية وعمرة ٥٨ سنة. انظر البداية والنهالية لابن كثير ج ٧ ص (٩٤) مرجع سابق.

(٢) رواه بن ماجة ، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٠ ، حديث رقم (٤٠٠٦) ج ٢ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ج٢ ص (٢٥٨) مرجع سابق .

قال تعالى (وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون . فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون)[1].

يتبين مما تقدم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب من الواجبات التي افترضها الله على عباده ،فمن رأى منكرا فعليه تغييره بالوسيلة التي يستطيعها ، وإذا كان المسلم ملزما بتغيير أي منكر يراه من أي انسان ، فلا شك أن أقاربه الذين هم أكثر الناس اتصالا به يلزمه عندما يراهم يرتكبون معصية أن ينصحهم ويبين لهم بالحجة والدليل أنهم قد خرجوا عن الجادة وتعرضوا لعقاب الله فإن هم لم يستجيبوا لدعوة الحق ولم يمتثلوا بعد النصح والتوضيح وإقامة الحجة عليهم ، بأن أصروا على ماهم عليه من ضلال ، ووقفوا من الدعوة موقف عداء فإن الداعية حينئذ يلزمه اعتزالهم ومقاطعتهم حتى وإن كانوا من أقرب الناس إليه .

٣- المفاصلة على الحق أو البراءة من القرابة المحادة لله ورسوله .

جاء الإسلام بتصور جديد لحقيقة الروابط التي تصل بين البشر، جاء ليقرر أن هناك وشيجة واحدة تربط بين الناس ، وهي رابطة العقيدة والأخوة في الله[2]، فإذا انقطت هذه الرابطة وأصبحت القرابة عائقا أمام الدعوة فلا صلة ولا مودة ، قال تعالى(لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم)[3].

---

(١) الأعراف : الآيتان (١٦٤ ، ١٦٥).

(٢) انظر معالم في الطريق لسيد قطب ص (١٤٩) مرجع سابق.

(٣) المجادلة : ٢٢.

وهذه الآية تشير إلى المفاصلة الكاملة بين حزب الله وحزب الشيطان وأنه لايجتمع في قلب إنسان ودان متناقضان ، ود لله ورسوله ، وود لأعداء الله ورسوله ، ولو كان هؤلاء الأعداء آباء أو إخوانا أو عشيرة ،لأن رابطة القرابة تنقطع في هذه الحالة والمصاحبة للوالدين المشركين مأمور بها عند عدم الحرب بين الحزبين ، حزب الله ،وحزب الشيطان ، أما عند المحادة لله ورسوله ، فإن هذه المصاحبة تنقطع لأن لها حدا تقق عنده (١).

ولقد بين الله في القرآن الكريم أن جميع الوشائج من أبوة أو بنوة أو زوجية أو وطن وعشيرة تنقطع إن لم يصل بينها الإيمان وتوحد بينها العقيدة.

ومن الشواهد التى وردت في القرآن الكريم والتى بين الله فيها انقطاع رابطة الأبوة حين لم يحصل الإيمان ما أخبر الله به عن نوح عليه السلام وابنه الذي لم يركب في السفينة وغرق مع الكافرين قال تعالى(ونادى نوح ربه فقال رب إن ابنى من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين، قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح ، فلا تسئلن ماليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين ـ قال رب إنى أعوذ بك أن أسئلك ماليس لي به علم وإلا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين)(٢).

فقد بين الله تعالى لهود أن ابنه ليس من أهله الذين آمنوا به واتبعوه ، وإن كان من أهله باعتبار القرابة ، بين له العلة الموجبة لخروجه من عموم الأهل ، وهي أن المراد بالقرابة قرابة الدين لا قرابة النسب وحده)(٣).

وكما تبين من قول الله تعالى(وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين)(٤)

---

(١) انظر في ظلال القرآن ج ٦ ص (٣٥١٤، ٣٥١٥) مرجع سابق.

(٢) هود : الآيتان (٤٥ ، ٤٦، ٤٧).

(٣) انظر فتح القدير للشوكاني ج٢ ص (٥٠٢) مرجع سابق .

(٤) البقرة : (١٢٤).

فقد شهد الله لإبراهيم أنه قد قام بالتزاماته على النحو الذي يرضى الله عنه ، فاستحق البشرى من الله (قال إني جاعلك للناس إماما) عندئذ أدركت إبراهيم فطرة البشر في الرغبة في الامتداد عن طريق الذراري والأحفاد (قال ومن ذريتي) فجاءه الرد من الله الذي ابتلاه واصطفاه يبين له أن الإمامة لمن يستحقونها بالإيمان والعمل ، وليست وراثة أصلاب وأنساب ، فالقرابة ليست قرابة اللحم والدم وإنما قرابة الدين والعقيدة[1] (قال لاينال عهدي الظالمين).

وفي اعتزال إبراهيم لأبيه وقومه حين رأى منهم الإصرار على الكفر وعدم الاستجابة للنصيحة ، مثال لانقطاع رابطة البنوة حين تختلف العقيدة، قال تعالى (قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا. وأعتزلكم وماتدعون من دون الله وأدعوا ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا)[2].

ويبين الله أن في إبراهيم وقومه المؤمنين أسوة للمؤمنين ، حتى يقتدوا بهم ويسيروا على نهجهم في البراءة من الكفار ومما يعبدون من دون الله ، وأنهم أعلنوا عداوتهم لهم وبغضهم ماداموا على كفرهم ، فإن عادوا إلى الإيمان ، فعندئذ تزول العداوة ويحل محلها الحب والإخاء والموادة ـ قال تعالى(قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لاستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ربنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم . لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد)[3].

---

(١) انظر في ظلال القرآن ج ١ ص (١١٢) مرجع سابق.

(٢) مريم : الآيتان (٤٧ ، ٤٨).

(٣) الممتحنة : الآيات (٤، ٥ ، ٦) .

وفي انقطاع العلاقة بين الزوجين بسبب اختلاف العقيدة يبين لنا الله المثال على ذلك بامرأة نوح وامرأة لوط اللتين كانتا زوجتين لنبيين من أنبياء الله الكرام،ولكنهما كانتاكافرتين فادخلتا النار ، فلم ينفعهما نبوة زوجيهما حين لم يؤمنا بهما وبما جاء به من الله قال تعالى(ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانت تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين)[1]. فحين افترقت العقيدة افترق الزوجان فلم ينفع أحدهما الآخر ، فالعقيدة هي التى تجمع وهي التي تفرق .

وفي الجانب الآخر امرأة فرعون وهو من أشد عباد الله كفرا وعصيانا حين آمنت بالله وتبرأت من فرعون وعمله لم يضرها كفره وطغيانه ولم يقلل من منزلتها عند الله حين آمنت بالله ولم تتابع زوجها في كفرة ،قال تعالى (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني منفرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين)[2].

ونجد في قصة أصحابالكهف مثالا للتخلى عن الأهل والوطن والعشيرة من أجل الإيمان وفي التغلب على رغبات النفس في البقاء في الديار وبين الأهل ، فعندما خشي هؤلاء الفتية أن يفتنوا فيدينهم ويعودوا إلى الكفر بعد أن أنقذهم الله ،منه فروا من أرضهم التي نشأوا فيها ومن أهلهم الذين يصعب عليهم فراقهم والتخلي عنهم ، لأن الذي دفعهم لذلك أقوى منرابطة الأرض والوطن والعشيرة والأهل ، إنه الإيمان بالله والاعتصام به ،ولأن رابطة الأهل والوطن والعشيرة تكون رابطة واهية إن لم يوحد بين أفرادها الإيمان بالله ، قال تعالى (أم حسبت أن أصحب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا . إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهىء لنا من أمرنا رشدا. فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا. ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا نحن نقص عليك نبأهم

---

(١) التحريم : (١٠).
(٢) التحريم : (١١).

بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى. وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعوا من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا. هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهه لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا . وإذا اعتزلتموهم ومايعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا....وكذلك بعثتهم ليتساءلوا بينهم ، قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا)(١)

وهكذا تتعدد النماذج في القرآن الكريم في جميع الروابط ، رابطة الأبوة في قصة نوح ، ورابطة البنوة والوطن في قصة ابراهيم ، ورابطة الزوجية في قصص امرأة نوح وامرأة لوط وامرأة فرعون ، ورابطة الأهل والعشيرة والوطن جميعا في قصة أصحاب الكهف(٢)، وهى نماذج تؤكد أن رابطة الإيمان هي التي لاتنفك ، أما ماعداها من الروابط على اختلاف أنواعها فإنها روابط واهية ويجب ألا تقف في وجه الإيمان مهما كانت قوتها .

امتداد البراءة من الكفار أحياء وأمواتا :

والمفاصلة على الحق والبراءة من الكفار لاتنتهى بموتهم ، وإنما تمتد حتى بعد موت الأقارب الكفار ، فالعلاقة بهم قد انقطعت قطعا لاتتصل بعده ، إلا أن يؤمنوا ، فإن ماتوا على الكفر فلا اتصال بعد ذلك ، فلا يصح الترحم عليهم ولا الاستغفار لهم كما بين الله تعالى ذلك فقال(ماكان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ماتبين لهم أنهم أصحاب الجحيم . وماكان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم)(٣)

---

(١) الكهف الآيات من (٩ الى ١٦ ومن ١٩ الى ٢٠).
(٢) انظر معالم في الطريق لسيد قطب ص (١٥٦) مرجع سابق.
(٣) التوبة : الآيتان (١٣، ١٤).

ونجد في أفعال الصحابة رضى الله عنهم نماذجا للمفاضلة على الحق والبراءة من الأقارب المحادّين لله ، وذلك عندما وقف أهلهم وعشيرتهم في وجه الإسلام وأرادوا منع انتشاره ، فقطعوا الروابط الأسرية التى تصلهم بهم ، فلم تمنعهم رابطة الأهل والدم والعشيرة من نصرة الإسلام والدفاع عنه ، لأن رابطة العقيدة أقوى ولأن انتصار هذا الدين أهم .

فهذا أبو عبيد عامر بن الجراح عندما التقى المسلمون بالمشركين في غزوة بدر برز له أبوه من بين صفوف المشركين ووقف حائلا بينه وبين قتال أعداء الله ، فما كان من أبي عبيدة إلا أن ضرب رأسه بالسيف فخر صريعا يتخبط بدمائه ، فالعلاقة بينهما قد انقطعت والمصاحبة بالمعروف قد توقفت ، لأن أباه قد وقف موقفا يحاد فيه الله ورسوله ، فإما أن يتركه أبو عبيدة فلا يتمكن من قتال أعداء الله ، وإما أن يقتله فيكون قد قدم ولاءه لله على ولائه لرابطة اللحم والدم .

وقد هم أبو بكر كذلك بقتل ابنه عبد الرحمن ولكنه لم يتمكن من ذلك ومصعب بن عمير قتل أخاه يوم بدر ، وعمر بن الخطاب قتل قريبا له يومئذ ، وقد قيل أن سبب نزول قوله تعالى(لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) كان في أبي عبيدة عامر بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر ، وقيل في قوله تعالى (ولو كانوا آباءهم) في أبي عبيدة وفي قوله أو أبناءهم في أبى بكر هم يومئذ بقتل ابنه عبدالرحمن وفي قوله (أو إخوانهم) في مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يومئذ وفي قوله (أو عشيرتهم) في عمر قتل قريبا له يومئذ) .

ومن هذا القبيل ماحدث حين استشار الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين في أسارى بدر ، فأشار الصديق بأن يفادوا فيكون مايؤخذ منهم

قوة للمسلمين وهم بنوا العم والعشيرة ولعل الله تعالى أن يهديهم .

فقال عمر ، لا أرى ما رأى يارسول الله هل تمكنني من فلان قريب لعمر فأقتله ؟ وتمكن عليا من عقيل ، وتمكن فلانا من فلان ليعلم الله أنه ليست في قلوبنا موادة للمشركين (١).

فحين اختلفت العقيدة انقطع الرباط الذي يوحد بين القلوب ، وحل مكانه الاختلاف والخصام ، فانقطعت رابطة القرابة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وعمه أبي لهب وقاتل المهاجرون أهلهم وأقرباءهم يوم بدر وأحد واستعدوا لقتالهم يوم الخندق، وكما قطعت العقيدة بين أقارب اللحم والدم والأرض حين اختلافها ، فإنها وحدت بين أشخاص لاتجمعهم رابطة دم ولا لحم ولا لسان ولا وطن فجمعت بين الأنصار والمهاجرين وجمعت بين المسلمين العرب وإخوانهم من الفرس والأحباش والروم فإذا هم أهل وإخوة ، توارت عصبية القبيلة والجنس والأرض ، وحل محلها الأخوة الإسلامية (٢)، وأصبح المسلمون بعضهم أولياء بعض كما أرشدهم الله لذلك قال تعالى (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض) (٣) وقال (والمؤمنون والمؤمنات بعضهن أولياء بعض) (٤) .

وأعظم مثال تطبيقي للأخوة الإسلامية في أسمى صورها ، والتي قامت مقام رابطة الدم والنسب بكل مقتضياتها ، بما في ذلك الإرث والديات والتعويضات(٥)، المؤاخاة التي عقدها الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار ، تلك المؤاخاة التي هي إلى الخيال أقرب منها إلى

(١) انظر تفسير القرآن العظيم جـ٤ ص (٣٢٩).
(٢) انظر معالم في الطريق ص (١٥٦ ، ١٥٧) مرجع سابق .
(٣) الأنفال الآية ٧٢.
(٤) التوبة : ٧١.
(٥) انظر في ظلال القرآن جـ٣ ص (١٥٥٨) مرجع سابق .

الحقيقة ، قال تعالى(والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)[1].

ولاتنقطع المحبة والموالاة بين المؤمنين بعد الموت وإنما تمتد عبر الأجيال القادمة ، الجيل اللاحق يحب الجيل السابق لأنهم يجتمعون على عقيدة واحدة عمقت هذا الحب بينهم وجعلته من سمات إيمانهم ، قال تعالى (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم)[2].

يتبين لنا مما تقدم أن العلاقة بالأقارب إما أن تكون تقليدا ومتابعة ، وهذا يكون حسنا إن كان متابعة للصالحين واقتداء بسيرتهم وتتبعا لأثارهم .

ويكون عيبا إن كان تقليدا بلا إدراك ولا تعقل ، وإنما تقليد للأباء حتى وإن كانوا على غير هدى.

كما يتبين لنا أن بعض الناس يستخدمون مع أقاربهم أسلوب النصح والإرشاد والتوجيه إلى الخير،إن لاحظوا منهم انحرافا عن الحق أو تقصيرا، وهذا الصنف قد وفق إلى الخير وأدى الواجب .

كما يتضح لنا أن الرابطة التى يجب أن توحد بين القلوب ، وأن ينادى بالانتماء إليها دون غيرها ، إنما هي رابطة الإسلام التى تتلاشى معها جميع الروابط العصبية والنسبية[3] .

---

(١) الحشر آية ٩٠

(٢) الحشر آية ١٠.

(٣) انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن تأليف الشيخ محمد الأمين الشنقيطى ج ٣ ص (٤٤١، ٤٤٢) طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوةوالإرشاد ـ الرياض ١٤٠٣هـ.

وأن علاقة المؤمنين لاتنتهى بموتهم وإنما تمتد عبر الأجيال فكل جيل يحب الجيل الذي سبقه بالإيمان ويحس بأخوته له ، بينما تنقطع العلاقة بين المؤمنين والكفار في الحياة وبعد الموت وإن كانوا آباء أو أبناء أو عشيرة لأن العلاقة ليست علاقة اللحم والدم وإنما علاقة الدين والعقيدة .

الفصـــــــل الثانـــــي

أثرا لقرابه في الدعـــــــــــــوه

ويشتمل علي ثلاثة مباحث هـــــــــى :

١ ـ الآثار السلبيه

٢ ـ الآثار الإيجابيه

٣ ـ كيف يحول الداعيه الآثار السلبيه الي ايجابيه

الفصـــــــل الثاني :

المبحث الأول : الآثـــــار السلبيـــــــه :

إن العقبات التي تواجه الداعية وتعرقل سيره ، كثيره ومتنوعـــــه منها مايمكن مواجهتها والتغلب عليها بسهوله ويسر ، ومنها ماتكون قويـــة وتحتاج إلى جهد وصبر حتى يمكن تجاوزها والتغلب عليها .

ومن أشد العوائق والعقبات التي تواجه الداعية هى أقاربه إن لـم يكونوا صالحين ، وعملوا على عرقلـة الداعية وتعطيل دعوته .

وتتعدد الأسباب والدوافع التيتجعل القرابة يقفون من الدعـــــوة موقفا سلبيا ويحاولون تعطيل مسيرتها وصد الناس عنها .

فمن القرابة من يدفعه لعرقلة الداعية وصد الناس عن دعوتـــــه ، عدم الإيمان بالدعوة ويرى أنها مخالفة لما يؤمن به ويعتقده، وأن نجاحهـــا سيكون خطرا على عقيدته التي يدين بها .

ومنهم من يدفعه لعداوة الداعية خشية أن تتعرض مصالحه الشخصيـــة للأذى أو أن تهتز مكانتة الاجتماعية ، بسبب قرابته للداعية .

ومنهم من يدفعه الحسد لعداوة الداعية ، عندما يرى الداعيـــة قد حقق نجاحا في دعوته وصار له أنصار وأتباع وهو أقل منه سنا أو مـــــالا أو جاها ، فيحاول إعاقة الداعية حتى يمنع نجاحه في دعوته .

ومنهم من يدفعه لعرقلة الداعية ، الشفقة والخوف على الداعيـــة أن يجد معارضة من قومه ، فيعمل على منعه حتى يجنبه المشقة وأذى المنكرين ومنهم من لايرى أهمية للدعوة والعمل من أجلها ، فيحاول أن يصرف اهتمـــام الداعية إلى أعمال أخرى تتعلق بأسرته وشئون حياته ، وضوف الأذى التـــى تقدمها القرابات المحادة للداعية متنوعة مابين قولية وفعلية .

.منها التذكير بعواقب سيئة متوقعة إن استمر الداعية في دعوته وضرب الأمثلة له بمن سلك قبله طريق الدعوة وتعرض للأذى من قبل المدعوين فلم تحقق دعوته نتائجها المؤملة ، وأنه سيواجه نفس المصير إن هو استمر في دعوته .

ومنها أيضا الإستهزاء والتندر به وبجلسائه ، بصفة دائمة ، وذلك لأجل توهينه وإضعاف همته ، حتى يتخلى عن الدعوة ، وهي من أشد الأذى القولي إيلاما وتأثيرا في النفس .

ومنها الوشاية به وإفشاء سره ، وذلك بحكم اتصاله المستمر بأقاربه وإطلاعهم على أسراره الخاصة بالدعوة ، والتي قد يكون في إفشائها خطرا على الدعوة أو الداعية .

والنوع الآخر من الأذى وهو الأذى الفعلي الذي تقوم به القرابة المحادة لإعاقة الداعية وتعطيل دعوته ، وصنوف الأذى هذه تختلف حسب قوة القرابة ودرجة إنكارها ، فقد تكون الإعاقة الحبس أو التعذيب أو وضع الأذى في طريقة وغير ذلك .

ونجد في مواقف بعض أقارب الدعاة إلى الله من الأنبياء والصالحين نماذج للقرابة ، التي تقف في وجه الداعية وتعمل على منعه من الاستمرار في دعوته ، مستخدمه في ذلك وسائل مختلفة لإعاقة الداعية وصد الناس عن قبول دعوته . وهذه القرابات متنوعة فمنها الآباء ومنها الأمهات والأزواج والأبناء والأخوة والأعمام وغيرهم من القرابات .

وفي قصة امرأة نوح وامرأة لوط عليهما السلام مثال لما تقوم به الزوجات غير الصالحات من تشويه للدعوة ، وصد الناس عنها ، ووضع العراقيل أمام الداعية .

قال تعالى (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل أدخلا النار مع الداخلين)[1].

فهاتان الزوجتان مثل سيء للقرابة التي لم تستفد من قربها للداعية وعملتا على عرقلته وصد الناس عنه ، فقد كانت امرأة نوح تطلع على سر زوجها بحكم مخالطتها له فإذا آمن أحد مع نوح أخبرت الجبابرة من قوم نوح به حتى يفتنوه في دينه ، وقيل إنها كانت تقول للناس إنه مجنون حتى تصدهم عن الإيمان به وتصديق مايقوله[2].

أما امرأة لوط فإنها كانت على دين قومها الذين ارتكبوا فاحشة ماسبقهم بها أحد من العالمين وهي إتيان الذكور دون الإناث فكانت امرأة لوط تمالئهم عليه وتعلمهم بمن يقدم عليه من الضيوف بإشارات بينها وبينهم ، ولهذا عندما أمر الله لوطا بالخروج من هذه القرية حتى يحل بأهلها العذاب الموافق لعملهم القبيح ، أمره بأن لايصحبها معه حتى تشاركهم العذاب جزاء لكفرها[3]، قال تعالى (ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون أينكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون . فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون . فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين)[4]

وقد حذر الله تعالى من فتنة الأزواج والأبناء الذين قد يكونون بلاء مثبطين للداعية عن القيام بمهام الدعوة ، وتبعات الإيمان اتقاء للمتاعب

---

(١) التحريم : ١٠ .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم ج٤ ص (٣٩٣) مرجع سابق.

(٣) انظر المرجع السابق ج٢ ص (٢٣١).

(٤) النمل : من الآية (٥٤ الى الآية ٥٧).

ورغبة في الراحة والبقاء في الديار وبين الأهل ، قال تعالى(يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا فإن الله غفور رحيم (إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم)[1]

وقد سئل بن عباس عن هذه الآية فقال (هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوهم فأنزل الله (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) الآية[2].

وبالإضافة لما يقوم به الأزواج من التثبيط واختلاق الاعذار ، لإشغال الداعية عن القيام بمهام دعوته ، فإنهن في حالة عدم صلاحهن يعتبرن خطرا على الأبناء في حالة غياب أبيهم ، فيقمن بإفساد ما أصلحه من سلوكهم ويؤلبنهم ضده حتى يكونوا عوامل سلبية تقف في وجه الداعية وتحاول إيقاف استمرار دعوته .

وإمام الدعاة وقدوتهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، لقي من بعض أقاربه معارضة وإيذاء ، وبالأخص عمه أبو لهب الذي وقف في طريق دعوته وتفنن في إيذائه وصد الناس عن قبول دعوته وكان إيذاؤه له باللسان واليد على صور مختلفة .

وقد أعلن أبو لهب عداوته للنبي صلى الله عليه وسلم منذ اليوم الأول للدعوة ، فعندما نزل قول الله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادى يابنى فهر يابنى

---

(١) التغابن : الآيتان (١٤ و ١٥).

(٢) رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح جـ٥ ص (٩٢) أبواب تفسير القرآن حديث رقم (٣٣٧٣).

عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ماهو فجاء أبو لهب وقريش فقال أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي قالوا : نعم ماجربنا عليك إلا صدقا قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال : أبو لهب تبالك سائر اليوم ألهذا جمعتنا، فنزلت (تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وماكسب)[1].

وعندما أمر الله نبيه محمدصلى الله عليه وسلم بإبلاغ عشيرته الأقربين ، امتثل أمر الله ودعاهم صلى الله عليه وسلم ، فحضروا ومعهم نفر من بني المطلب بن عبد مناف وكانوا خمسة وأربعين رجلا ، فبادره عمه أبو لهب وقال : هؤلاء هم عمومتك وبنو عمك فتكلم ودع الصباه واعلم أنه ليس لقومك في العرب قاطبة طاقة وأن أحق من أخذك فحبسك بنو أبيك، وإن أقمت على ما أنت عليه فهو أيسر عليهم من أن يثب بك بطون قريش وتمدهم العرب ، فما رأيت أحدا جاء على بني أبيه بشر مما جئتهم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك المجلس[2].

وقد تكررت المرات التى أعد الرسول صلى الله عليه وسلم فيها وليمه ودعا إليها أقاربه ، لكى يبلغهم الدعوة ويدعوهم إلى مؤازرته والقيام معه ، لكنه كلما هم بالكلام قاطعه أبو لهب ومنعه من الحديث فيتفرق القوم دون أن يسمعوا من الرسول صلى الله عليه وسلم ، مما دعى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكرر دعوتهم حتى بلغهم أمر ربه [3].

---

(١) رواه البخاري كتاب تفسير القرآن ٦٥، باب وأنذر عشيرتك الأقربين؟

(٢) انظر الكامل في التاريخ تأليف الشيخ عز الدين ابي الحسن علي ابن الأثير ، ج ٢ ص (٦١) دارصادر بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

(٣) انظر البداية والنهاية ج٣ ص (٣٩).

وحين أجمع بنو هاشم بقيادة أبى طالب على حماية النبى صلى الله عليه وسلم والقيام دونه ، مسلمهم بدافع من دينه وقياما بواجبه وكافرهم بدافع من العصبية القبلية ، خرج أبو لهب على إجماع إخوته وحالف قريشا وكان معهم في اتفاقهم على كتابة الصحيفة التي أبرموها لمقاطعة بني هاشم وتجويعهم حتى يسلموا لهم النبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه (١).

وقد كان ابناه عتبة وعتيبة متزوجين من بنتي الرسول صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم فأمرهما بفراقهن وذلك لزيادة الأعباء على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢).

ولم يكتف أبو لهب بعدم الإيمان بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم بل أخذ يحذر الناس من اتباعه ويخوفهم منه ويقول إنه مجنون حتى ينفرهم من سماع قوله ، ولكي يقولوا لو كان فيما يقوله خير لكان أقاربه أولى باتباعه ، فعن ربيعه (٣) بن عباد الديلي قال إنى لمع أبي لمع أبى رجل شاب انظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يتبع القبائل ووراؤه رجل أحول وضيئ الوجه ذو جمة ، يقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبيلة فيقول(يابني فلان إنى رسول الله اليكم آمركم أن تعبدوا الله لاتشركوا به شيئا وأن تصدقوني وتمنعونى حتى أنفذ عن الله مابعثنى به) واذا فرغ من مقالته قال الآخر من خلفه يابنى فلان هذا يريد منكم أن تسلخوا اللات والعزى وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش ، إلى ماجاء به من البدعة والضلالة فلا تسمعوا له ولاتتبعوه ، فقلت لأبي من هذا ، قال عمه أبو لهب(٤).

---

(١) انظر في ظلال القرآن جـ ٦ ص (٤٠٠٠) مرجع سابق .

(٢) انظر المرجع السابق جـ ٦ ص (٤٠٠٠).

(٣) هو ربيعة بن عباد الديلي الحجازي رأى النبي صلى الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز قبل أن يسلم ثم أسلم وشهد اليرموك ، قال البخاري وغيره له صحبة توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك ، انظر سير اعلام النبلاء جـ ٣ ص (٥١٦، ٥١٧) ترجمة رقم ١٢٤، مرجع سابق .

(٣) رواه أحمد جـ٤ ص (٤٩٢ و ٤٩٣).

ولم يقتصر أبو لهب على إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم بلسانه بل امتدت يده لتؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان جارا للرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان يطرح العذرة والنتن على باب النبي صلى الله عليه وسلم ، فرآه حمزة مرة فأخذ العذرة وطرحها على رأس أبي لهب فجعل أبو لهب ينفضها عن رأسه ويقول صاحبي أحمق وأقصر عما كان يفعله لكنه يضع من يفعل ذلك(١).

وقد كانت زوجة أبي لهب تشاركه عداوته وإيذاءه للرسول صلى الله عليه وسلم ، بلسانها ويدها ، فقد كانت تضع الشوك في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تعيره بالفقر وضيق ذات اليد ،ولما نزلت (تبت يدا أبي لهب) أقبلت ولها ولولة وفي يدها حجارة وهي تقول .

مذمما أبينا ودينه قلينا وأمره عصينا

ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه أبو بكر ، فلما رأها أبو بكر قال يارسول الله قد أقبلت وأنا أخاف عليك أن تراك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها لن تراني وقرأ قرآنا اعتصم به فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر ولم تر الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقالت يا أبا بكر بلغني أن صاحبك قد هجاني ، قال لا ورب هذا البيت ماهجاك فولت وهي تقول قدعلمت قريش أني ابنة سيدها(٢).

ومن الذين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقاربه ابن خاله الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف ، كان يستهزئ بالرسول صلى الله عليه وسلم ، ويقول له عندما يراه ، أما كلمت اليوم من السماء

---

(١) انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٢ ص (٧٠) مرجع سابق .

(٢) رواه بن كثير في التفسير ، تفسير القرآن العظيم ج٤ ص(٥٦٤،٥٦٥) مرجع سابق .

يامحمد ، وما أشبه ذلك من الكلام الذي يتضمن السخرية والتكذيب[1].

وإيذاء أبي لهب وزوجته وابن خاله الأسود بن عبد يغوث يعد مثالا لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلاقيه من بعض أقاربه من الإيذاء ومع ذلك فقد استمر الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته غير مبال بما يلاقيه من صنوف الايذاء ، معطيا بذلك القدوة للدعاة من بعده في احتمال الشدائد والصبر على إيذاء الأهل والعشيرة .

وقد تعرض بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم للإيذاء من قبل أقاربهم عندما علموا بإسلامهم ،وذلك لكي يفتنوهم في دينهم وليمنعوهم العمل على نصرة هذا الدين .

ومن هؤلاء الدعاة الذين حاول أقاربهم أن يردوهم إلى الكفر مرة أخرى ، سعد بن أبي وقاص ، فعندما علمت أمه بإسلامه وكان بارا بها حاولت أن تستغل هذا البر في التأثير عليه لترك دينه ،فقد أقسمت أن لاتأكل ولاتشرب حتى تموت إن لم يرجع إلى عبادة الأوثان وقالت له ياسعد ماهذا الدين الذي أحدثت لتدعن دينك هذا أولا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي فيقال ياقاتل أمه ، فقال لها سعد ، لاتفعلي يا أمه إني لا أدع ديني هذا لشيء ، فمكثت يوما وليلة لاتأكل ولاتشرب ، وأصبحت وقد جهدت فلما رآها سعد قال ، تعلمين والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ماتركت ديني فإن شئت فكلي أو لاتأكلي ، فلما رأت ذلك أكلت ، فكان سعد يقول نزلت هذه الآية في (وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما)[2][3] .

---

(١) انظر الكامل في التاريخ ج٢ ص (٧١) مرجع سابق .

(٢) انظر سير اعلام النبلاء ج١ص (١٠٩، ١١٠) ترجمة رقم(٥)مرجع سابق .

(٣) العنكبوت آية رقم : ٨.

ومصعب بن عمير رضي الله عنه عندما علم أهله بإسلامه حبسوه واستمر محبوسا حتى هاجر إلى الحبشة ورجع منها ليهاجر إلى المدينة ، يدعو إلى الله ويفقه الأنصار في دينهم ، ولما عاد إلى مكة مع وفد الأنصار الذين جاءوا إلى مكة لمبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم أرادت أمه أن تحبسه مرة أخرى ولكنه هدد بقتل من يتعرض له فخلت سبيله عند ذلك ، كما أنه كان قبل إسلامه مُنَعما يغدق أهله عليه الأموال ويحصل منهم على كل مايريد وعندما أسلم قطعوا عنه ماكانوا يعطونه ، ظنا منهم أن ذلك سوف يعيده إلى الكفر مرة أخرى(١).

وقد لايكون الأقارب كفارا ومع ذلك يحاولون منع الداعية من العمل في مجال الدعوة ويضعون أمامه العراقيل التى تعيقه ، وذلك بدافع من الشفقة عليه أن يتعرض لأذى المدعوين وعداوتهم ، أو بدافع من الحسد عندما يرون تفوقه عليهم وظهوره من بينهم .

ونجد في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مثالا على ذلك .

فعندما رأى الشيخ ماعليه أهل نجد عامة وحريملاء خاصة من البدع والخرافات والتوسل بأصحاب القبور ودعوتهم لهم من دون الله ، صمم على الدعوة إلى توحيد الله الخالص من شوائب الشرك وأدران الجاهلية ، والعمل على استئصال البدع والخرافات ، واتخذ خطوات عملية للقضاء على هذه البدع ومحاربة الوثنية ، فأخذت سيول المخالفات تتدفق عليه حتى من الاقرباء وفي مقدمتهم والده الذي لم يعجبه هذا الصنيع من ابنه ورأى أن في ذلك خطرا عليه ، فكان الشيخ يراعى لوالده مكانته ويقتصر في كثير من الأمور خشية من غضب أبيه ، فكانت الدعوة تسير سيرا بطيئا في حياته ،

---

(١) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص (١١٦ ، ١١٩) دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م.

فلما توفي الوالد ، اشتدت الدعوة وبدأ الشيخ يدعو الناس إلى اتباع السنة ونبذ البدع جهرا وعلى رؤوس الأشهاد واجتهد في الأمر غاية الاجتهاد واستعمل في ذلك مختلف الطرق التي تحقق لدعوته النجاح ، وانتقل بالدعوة من حريملاء إلى العيينة ومنها إلى الدرعية عندما رأى أن مصلحة الدعوة تتطلب ذلك(١).

وقد حققت دعوته نجاحا لم تحققه في حياة أبيه الذي لم يكن يتيح له حرية العمل من أجل الدعوة ،بالرغم من أن آباه كان من علماء نجد المعدودين ، ولكنه وقف من الدعوة موقفا سلبيا(٢).

ومن الذين عارضوا الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، بدافع من الحسد والغيرة أخوه سليمان(٣) بن عبد الوهاب وكان قاضيا في حريملاء ، وخلفا

---

(١) انظر محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم مفترى عليه ، تأليف مسعود الندوي ص (٣٥ ،٣٦) اشرفعلى طبعة ونشرة إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م ، وتاريخ المملكة العربية السعودية لسيد محمد ابراهيم ص (١٣٣ ، ١٣٤) مكتبة الرياض الحديثة ١٣٩٣ هـ ،١٩٧٣م.

(٢) هنالك اختلاف حول أسباب معارضة والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب له ومنعه له من الصدع بالدعوة ومواجهة أهل البدع والوثنية ، فيذهب البعض إلى أن معارضته له كانت بدافع من الشفقة والخوف عليه ، بينما يرى آخرون "انها كانت بسبب عدم استقامته وصلاحه .

(٣) هو سليمان بن عبد الوهاب أخو الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، كان من المعارضين لدعوة الشيخ بسبب الغيرة والحسد وألف رسائل منها الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية) ضمنها معارضته ، لكنه رجع عام ١١٩٠ هـ واعلن توبته وندمه ، توفي عام ١٢٠٨ هـ . انظر تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام ج١ ص (١٤٢) الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢م، ومحمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ص (٤٨ ،٤٩، ٥٠) مرجع سابق .

عن أبيه ، فألف رسائل في الرد على الشيخ مملوءة بالأكاذيب بين فيها معارضته للشيخ ، وقد كانت هذه الرسائل حجة للذين عارضوا الشيخ[1].

تبين لنا مما تقدم أن للقرابة غير الصالحة أثراسلبيا على الداعية ، وأنها من أشد العوائق التى تقف أمامه .

كما تبين لنا أن بعض الدعاة إلى الله من الأنبياء والصالحين قد تعرضوا للأذى من قبل بعض أقاربهم لكي يمنعوهم من القيام بمهام الدعوه وتبليغها للناس ، ولكن هؤلاء الدعاة استطاعوا أن يبلغوا دعوتهم على أكمل وجه متحملين في ذلك المشاق ومتجاوزين العقبات .

وقد يخطر في بال البعض سؤال فيقول ، لماذا لم يعصم الله هؤلاء الدعاة ؟ وهم جنوده وفيهم رسله ومن سار على نهجهم ؟

والإجابة عن هذا السؤال هي ،أن الإنسان في هذه الدنيا مكلف ،فهو مطالب من قبل الله عز وجل بحمل مافيه كلفة ومشقة والدعوة إلى الإسلام والجهاد لإعلاء كلمته ، من أهم متعلقات التكليف ، والتكليف من أهم مستلزمات العبودية لله تعالى ، فلا معنى للعبودية إن لم يكن ثمة تكليف.

فقد استلزمت العبودية التكليف واستلزم التكليف تحمل المشاق وسلوك السبل الشاقة واقتحام المخاطر وبذل المهج والمال في سبيل الله .

فالذى يلاقيه الدعاة إلى الله من مشاق من الأهل والأقارب وغيرهم سنة إلهية في الكون منذ فجر التاريخ ، وإذا كانت هذه هي سنة الله في عبادة ، فلن نجد لسنة الله تبديلا .

---

(١) انظر محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ص (٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠) مرجع سابق .

ومن أجل ذلك أوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوذي من قبله جميع الأنبياء والرسل ، بعضهم أوذي من أهله وعشيرته ، وبعضهم من سائر المدعوين وأوذي الصحابة رضى الله عنهم وفتنوا في دينهم وتعدى لهم بعض أهلهم يعذبونهم ويحبسونهم ويحرمونهم مما يحتاجون إليه لكى يرجعوا عن دينهم ، ويتركوا العمل من أجله ، وكذلكأوذي الدعاة إلى الله من بعدهم من قبل أقاربهم(١)، وقد صبروا على مالا قوة من معارضة وأذى لأنهم يعلمون أن ذلك سيكون في ميزان أعمالهم ، وسيجزيهم الله عليهخير الجزاء قال تعالى(فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب).(٢)

---

(١) انظر فقه السيرة للبوطي ص (١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨) مرجع سابق .

(٢) آل عمران : ٩٥ .

المبحث الثاني :

الآثار الإيجابية :

من الأسباب التي قد يؤيد الله بها الدعوة ويمكن لها ، أقارب الداعية سواء كانوا مسلمين أو كفارا ، ولكل من الصنفين دوافعه التي تدفعه لنصرة الداعية والتمكين لدعوته .

فالمسلمون يدفعهم لذلك ،الهدف المشترك في الرغبة في انتشار الإسلام وتطبيق تعاليمه . بينما الكفار يدفعهم لذلك عصبية الدم واللحم التي تجعلهم يأنفون أن يستذل قريبهم أو يظلم ومن ثم فإنهم يبذلون من جهدهم ومالهم في نصرة الداعية وحمايته مما يتمكن معه من نشر دعوته .

ويختلف الجهد الذي تقوم به القرابة لنصرة الداعية والتمكين لدعوته حسب نوع القرابة ومكانتها ، فمن الأقارب من يكون جهده اجتماعيا فيستغل جاهه ومكانته في قومه في حماية الداعية والتمكين لدعوته ، ومنهم من يكون جهده ماليا فيقدم للداعية مايحتاجه من مال لكي يستمر في دعوته ويقوم بمتطلبات الدعوة .

ومنهم من يكون جهده بدنيا فيقوم بالأعمال التي يكلفه بها الداعية سواء أكانت أعمالا خاصة بالداعية ، كقضاء لوازمه الخاصة ومتطلبات بيته وأسرته ، أو أعمالا تتعلق بالدعوة واستمرارها .

ومنهم من يكون جهده نفسيا فيقف بجانب الداعية ويقوى عزيمته ويرغبه في الاستمرار في الدعوة ، ويخفف عنه آلامه ويشاركه في تحمل المصاعب التي تعترض طريقه .

وقد ورد في القرآن الكريم وفي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أمثلة عديدة تبين أثر القرابة الكافرة في حماية الداعية والتمكين لدعوته وأنها أحد الأسباب التي قد يؤيد الله بها الدعاة إليه ويمكن لدعوتهم وذلك بسبب عصبية النسب التي تدفع الأقارب الكفار لحماية الداعية .

قال تعالى : مخبرا عن شعيب وقومه (قالوا ياشعيب مانفقه كثيرا مما تقول

وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز)[1].

فقد بين الله تعالى أنه قد منع نبيه شعيبا من بطش الكفار وأعز جانبه بسبب أقاربه الذين لهم مكانتهم في قومهم والتي من أجلها لم يستطع الكفار أن يتعرضوا لشعيب بالأذى .

وكما أخبر الله تعالى عن الذين أرادوا قتل صالحاوعزموا على قتله على أن يكون ذلك خفية واتفقوا أن يقسموا بالله لأوليائه الذين هم عصبة أنهم مافعلوا به سوءا ، ولا شهدوا ذلك ، وذلك لخوفهم من عصبة الكفار قال تعالى(وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولايصلحون. قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ماشهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون)[2].

وقد امتن الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بكفالة عمه أبي طالب له قال تعالى(ألم يجدك يتيما فآوى)[3] وإيواء أبى طالب للرسول صلى الله عليه وسلم بسبب عاطفة النسب وليس من أجل الدين .

ومعلوم ماقام به أبو طالب من نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم والذ ب عنهوتمكينه من نشر دعوته . وقد قال في ذلك شعرا يبين فيه استعداده لحمايته والتضحية من أجله وتمكينه من نشر دعوته بين الناس .

فقال :-

فاصدع بأمرك ماعليك غضاضة أبشروقر بذاك منك عيونا

وقال في قصيدة أخرى :-

وتمنعه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل[4]

---

(١) هود : ٩١.

(٢) النمل الآيتان (٤٨ ، ٤٩).

(٣) الضحى : ٦.

(٤) انظر أضواء البيان جـ٣ ص (٤٧ ، ٤٨) مرجع سابق .

وفي الليلة التي تمت فيها بيعة العقبة الثانية والتي جاء فيها وفد من الأنصار لكي يبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم ويطلبوا منه أن ينتقل إليهم ، حضر مع الرسول صلى الله عليه وسلم عمه العباس بن عبد المطلب ولم يكن قد أسلم بعد ، وكان أول من تكلم في هذه الليلة فقال (إن محمدا منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عزة من قومه ومنعه في بلده وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عزة ومنعه من قومه وبلده)[1].

فمع أن العباس كان على دين قومه ومتفق معهم على خلاف الرسول صلى الله عليه وسلم وعدم الإيمان به ، إلا أنه أراد أن يستوثق لابن أخيه وذلك بدافع العصبية وليس بدافع من الدين .

وهذه الأمثلة المتقدمة تبين لنا أن الله قد يعين الداعية ببعض أقاربه الكفار وأنهم قد يكونون عوامل إيجابية في انتصار الدعوة والتمكين للداعية ، وذلك بسبب الحمية والعصبية وليس بدافع من الدين ، وكما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر)[2]

وإذا كانت القرابة الكافرة قد يكون لها أثر إيجابى في الدعوة فلاشك أن أثر القرابة المؤمنة أقوى ودورها في حمل الدعوة والتمكين لها أهم .

وأعظم عون للداعية بعد الله هم أقاربه إذا كانوا صالحين وذلك لصلته المستمرة بهم والتي من خلالها تتعدد مجالات التأثير على استمرار الدعوة وتقوية الداعية .

فالوالدان مثلا لهما تأثير بالغ على الداعية واستمرار دعوته إذا كانا صالحين ، وذلك لهما من الحق وقوة التأثير علي الابناء ، فإذا نشأ

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير جـ٣ ص (١٦٠).

(٢) جزء من حديث رواه البخارى كتاب الجهاد والسير ٥٦،باب ١٨٣ إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر.

ابنهما تنشئة صالحة وعوداه منذ الصغر الحرص على إعلاء كلمة الله وبينا له فضيلة الدعوة وما أعده الله للدعاة ، فإن الابن يشب على الجهاد وتبليغ الدعوة وهداية الناس وإنقاذهم من الضلال ، وتتأصل الروح الدعوية في نفسه حتى تصبح طبعا وخلقا ، وإذا لاحظ الوالدان من ابنهما نفورا أو ترددا في المضي في طريق الدعوة أو توقفا أمام عقبة من العقبات ، قويا عزيمته واشعراه بأهمية نشر الإسلام ، وأن الناس بحاجة إلى تعاليمة ، ويذكر انه بشكل مستمر بمواقف أبناء الصحابة رضي الله عنهم كيف كانوا يحرصون على الجهاد وإعلاء كلمة الله ، لكي يتأسى بهم ويسير على منوالهم[1].

كما أن الدعوة قد تحتاج إلى نفقات مالية ربما يعجز عنها الداعية لضيق ذات يده فيجد من والديه أو من أحد أقاربه من يبذل له المال اللازم للمضي في طريق الدعوة والتغلب على المشاكل التي تعترضه .

وللزوجة الصالحة أثر بالغ فياستمرار زوجها في دعوته حيث إنها خير عون له في تأدية مهمته فبالإضافة لأثر تشجيعها المستمر له ، فإنها خير نائب عنه فيحالة غيابه ، فتكفيه شئون البيت وتربية الأبناء ، وهذا له أثر بالغ فياستمرار الداعية في عمله دون قلق على شئون بيته وأبنائه .

وخير مثال للزوجة الصالحة التى تقف بجانب زوجها الداعية وتعينه على أداء مهمته على خير وجه ، خديجة بنت خويلد زوج النبى صلى الله عليه وسلم فهي مثل طيب للمرأة التي تكمل حياة زوجها الخاصة وتؤانسه وتسليه وتخفف عنه متاعب الحياة ، فقد كانت خديجة رضي الله عنها من نعم الله الجليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث آزرته في أحرج الأوقات وأعانته على إبلاغ رسالته وشاركته آلام الجهاد وواسته بمالها ونفسها ، وبقيت معه قبل البعثة خمسة عشر عاما تحترم عزلته وتأمله في غار حراء دون

---

(١) انظر تربية الأولاد في الاسلام عبد الله ناصح علوان جـ٢ ص (٨٧٤، ٨٧٥) دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ـ حلب الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ ١٩٨١م.

ملل أو تذمر ، وعندما جاءه الوحي ورجع يرجف فؤاده (دخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجه وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله مايخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق)[1].

فكان موقفها من أعظم المواقف ، فقد طمأنته عندما قلق وذكرته بما فيه من فضائل مؤكدة له أن الأبرار مثله لايخزيهم الله أو يخذلهم ، فلم تزد خوفه وحيرته ، وإنما طمأنته وبشرته بخير ، وتحملت معه بعد البعثة كيد خصومه وعداوة قومه ودخلت معه الحصار الذي فرضته قريش على المسلمين ومن شايعهم ، حتى بلغ بهم الجهد أقصاه وتحملوا من المشقة والألم الشيء الكثير ، وهى مع ذلك صابره محتسبه تخفف عن زوجها مايلاقيه من متاعب وما يعترضه من مصاعب ، وعندما توفيت رضي الله عنها حزن عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وفقد بموتها خير أنيس[2].

وقد يتعرض الداعية لموقف يهدده ومن ثم يهدد دعوته فيقيض الله له من بين أقاربه من يقف معه ويحول بينه وبين الخطر الذى يهدده ،ومثال ذلك مافعله علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين اجتمع رأى قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفقوا على أن يأخذوا من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا ويعطى سيفا صارما ثم يجتمعون على الرسول صلى الله عليه وسلم فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه بين القبائل فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ويرضون بالدية ، فأتى جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له لاتبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه[3].

---

(١) جزء من حديث رواه البخاري كتاب بدء الوحي باب بدء الوحى .

(٢) انظر فقه السيرة ، محمد الغزالي ،ص (٧٥ ، ٨٨ ، ١٢٢، ١٢٣).

(٣) انظر البداية والنهاية جـ٣ ص (١٧٦).

فلما حل الظلام اجتمع الفتية الذين وكل إليهم قتل الرسول صلى الله عليه وسلم على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم ، أمر علي بن أبي طالب رضى الله عنه أن يرتدي برده الذي ينام فيه وأن يتسجى به على سريره ، ونفذ على هذه المهمة لكى يوهم الفتية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نائم في بيته فلا يتجهون للبحث عنه خارجه فيتمكن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخروج من مكة دون علمهم .

ولما حان الوقت المحدد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من داره وهو يتلو قوله تعالى (يس ـ والقرآن الحكيم ـ إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم[1]) إلى قوله تعالى (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لايبصرون)[2] وألقى الله عليهم النوم فلم يره منهم أحد ، وذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزل أبى بكر ثم انطلقا منه إلى غار ثور.

أما فتيان قريش فبقوا ينتظرون وينظرون من خلال ثقوب الباب فيرون إنسانا نائما ولايشكون أنه رسول الله ، وأتاهم رجل فأخبرهم أن الرسول قد خرج ، فأسرعوا إلى ثقوب الباب ينظرون من خلالها ، فرأوا النائم مكانه فلم يصدقوا ماقاله لهم حتى طلع الصبح واستيقظ علي فرأوه وعرفوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج لحاجته ، وأنهم قد فشلوا في مهمتهم[3].

وماقام به علي رضي الله عنه مثال لدور القرابة المؤمنة في نصرة الداعية والاستعداد للتضحية من أجله إن تعرضت حياته للخطر.

---

(١) يس : الآيات من (١ الى ٤).

(٢) يس : ٩ .

(٣) انظر التاريخ الإسلامي ، محمود شاكر جـ٢ ص (١٤٨ ، ١٤٩، ١٥٠) المكتب الإسلامى الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م ، وفقه السيرة ص (١٦٢)مرجع سابق .

كما أن القرابة لها أثر في القيام ببعض أعمال الداعية الخاصة التى قد يصعب عليه القيام بها لسبب من الأسباب أو أن يكون قيامه بها سببا في تعطيله عن القيام بمهام الدعوة ، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يتخلف عن الهجرة إلى المدينة بعض الوقت وذلك لكي يؤدي الودائع التي كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل مكة ، حيث إن أهل مكة قد تعودوا وضع أشيائهم الثمينة عنده لعلمهم بأمانته وصدقة (١).

وعند ماغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك خلف عليا في المدينة حتى يقوم برعاية شئون بيته ويرعى مصالح أهله (٢).

وقد يحتاج الداعية إلى من يحمل معه مسئولية الدعوة ويكون مساعدا له ومعزا لجانبه ونائبا عنه فيما يعجز عنه ، خصوصا إذا كانت الدعوة تواجه خصوما أقوياء ، وقد سأل موسى عليه السلام ربه أن يرسل معه أخاه هارون إلى فرعون ، لكي يكون وزيرا ومعينا ومقويا لجانبه ولكي يتولى الحديث عنه إن احتاج الأمر لذلك ، فقال تعالى (مخبرا عن موسى عليه السلام وسؤاله ربه أن يرسل معه أخاه هارون لكي يتحمل معه مسئولية الدعوة (٣) (قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون ٠ وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون ، قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكم الغالبون) (٤).

---

(١) انظر فقه السيرة ص (١٦١)٠

(٢) انظر البداية والنهاية جـ٥ ص ٧ مرجع سابق٠

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم جـ٣ ص (٣٨٨ ، ٣٨٩)

(٤) القصص : الآيات من ٣٢ الى ٣٥٠

وقال (واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي . واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري)(١).

تبين لنا من الأمثلة السابقة أن الله تعالى أيد بعض أنبيائه ونصرهم عن طريق أقاربهم سواء كانوا كفارا أو مؤمنين ، والله سبحانه وتعالى قادر على نصرة دينه وأنبيائه دون الحاجة إلى من يعينهم ويقف بصفهم ولكنه أراد أن يكون من حمايته لهم أخذهم بالأسباب المعتادة ، وفي هذا قدوة للدعاة أن يسيروا على نهجهم وأن يأخذوا بالأسباب التى تكفل نجاح دعوتهم والتي من أهمها الاستفادة من الأقارب في التمكين للدعوة وحماية الداعية إن أحاط به خطر.

واحتياج الدعوة إلى تهيئة الظروف الكفيلة بنجاحها وحشد الطاقات البشرية لمواجهة المصاعب والتغلب على العقبات دليل على أن طريق الدعوة طريق شائك ملىء بالعقبات التى لايكاد الداعية يخرج من عقبة حتى تعترضه عقبة أخرى وأنه يحتاج إلى صبر وجهاد وبذل وتضحية ، حتى يستمر في طريقه ويحقق النتائج المطلوبة .

إن الداعية لايعيش لنفسه وإنما يبذل من وقته وماله وصحته في سبيل الدعوة حتى يخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ولقد أعد الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لتحمل مشاق الدعوة والصبر على تبعاتها بالصلاة والذكر وقراءة القرآن قال تعالى(يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا ـ نصفه أو انقص منه قليلا ـ أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا. إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا)(٢).

إنه أمر من الله تعالى لنبيه للقيام بالعبء الثقيل والجهد والكد والتعب الذي يحتاج الى إعداد ، والقرآن في ألفاظه وكلماته ليس

---

(١) طه : الآيات من (٢٩ الى ٣٢).

(٢) المزمل : الآيات من ١ الى ٥ .

ثقيلا فهو ميسر للذكر قال تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)[1] ولكنه ثقيل في تبعاته ثقيل في أثره في القلب الذي يتمثل في السلوك[2].

ولقد عرف الرسول صلى الله عليه وسلم أن الدعوة أمر ليس باليسير وتحتاج إلى جهود وصبر على الشدائد ، ولم يترك طريقا يحقق لدعوته الانتصار والتمكين إلا أخذ به وسلكه ، ومن ذلك استفادته من أقاربه مسلمهم وكافرهم كل في مجاله الذي تتحقق الاستفادة منه للدعوة ، وفي ذلك قدوة صالحة للدعاة إلى الله من بعده في تتبع خطاه والسير على نهجه في الاستفادة من أقاربهم واستغلال هذه القرابات في مصلحة الدعوة حتى يتحقق لها النجاح والتمكين لأن ذلك سبب من الأسباب التي يؤيد الله بها الدعوة .

---

(١) القمر : الآية (٣٢).

(٢) انظر في ظلال القرآن ـ ٦ ص (٣٧٤٤، ٣٧٤٥) مرجع سابق .

المبحث الثالث :

كيف يحول الداعيه الآثار السلبيه الي ايجابيـــــه :

إن الداعيه الصادق في دعوته ، هو الذي يحس بها ، حية في كيانه ، متوهجـــه في ضميره ، لايشغله عنها أهل ولا ولد ، يترك من أجلها الراحة والاستقرار ، إلـــــي العمل والحركة ، يشتغل بها ضميره في كل وقت من ليل أو نهار ، في حل أو ارتحـــال يصادق من أجلها ويعادي من اجلها، يتحمل من أجلها المشاق بنفس راضية ، يستبشـــــر بالنصر كلما رأى أنه يتحمل مزيداً من المشاق (١) .

ولما كان لبعض الأقارب أثر سلبي علي الداعيه ، بما يصدر عنهم من أذى لـــه ولدعوته ، لكي يعيقوه عن القيام بمهامها ، ويصرفوا الناس عنها ، فإن الداعيه بإمكانـــه الاستفاده من هذه الآثار السلبية ، وتوظيفها في مصلحة الدعوه ، وذلك بعدة طرق منهـــا :

١ ـ اعتبار الأذى الذي يتلقاه من أقاربه نعمة من الله ينال بها رضاه .

٢ ـ توطين النفس علي تحمل المشاق في سبيل الدعوه .

٣ ـ الخروج من بين الأهل والعشيره إلي بلد يتقبل الدعوه ويفتح لها أبوابه .

١ ـ لقدبين الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ، أن الإيمان ليس كله تقال باللسان فقط ، وإنما هو حقيقه ذات تكاليف ، وجهاد يحتاج الي صبر واحتمال ، ويتبين المؤمن الحقيقي ، بالابتلاء والفتنه ، يعرف بها المؤمن صادق الإيمان من الكاذب الذي

---

١ ـ انظر تذكرة الدعاه ، للبهي الخولي ، ص ٣٤ ، ٣٥
مكتبة الفلاح / الكويت / الطبعه السادسه / ١٣٩٩ / ١٩٧٩ م

يدعي الإيمان بلسانه ثم تظهر حقيقته من أول ابتلاء يتعرض له [1] يقال تعالى (الم ، احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا ءامنا وهم لايفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكذبين ، أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء مايحكمون ، من كان يرجوا لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم ، ومن جاهد فإنما يجهد لنفسه إن الله لغني عن العلمين ، والذين ءامنوا وعملوا الصلحت لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون [2])

(ومن الناس من يقول ءامنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أو ليس الله بأعلم بما في صدور العلمين وليعلمن الله الذين ءامنوا وليعلمن المنفقين [3])

فمن قال آمنا امتحنه الله وابتلاه ، ليتبين بهذا الابتلاء الصادق من الكاذب . وأذى القرابه الذي يقع علي الداعيه نوع من الابتلاء الذي يتبين به حقيقه الداعيه ويظهر به صدقه .

فالداعيه الصادق لايرى في هذا الأذى مبرراً يدعوه لترك العمل من أجل الدعوه وذلك لعلمه أن المؤمن يحصل له الألم في الدنيا ابتداء ثم تكون له العاقبه في الدنيا والآخره ، وأن الله قد عزى من اختار الألم اليسير المنقطع علي الألم العظيم المستمر بقوله (من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم) . فقد حدد لمدة

---

١ ـ انظر في ظلال القرآن / ج ٥ / ص ٢٧٢٠ / مرجع سابق .
٢ ـ العنكبوت من ١ ـ ٧
٣ ـ العنكبوت الآيتان ١٠ ، ١١

هذا الألم أجلا لابد أن يأتي ، فيلتذ العبد الصابر علي الأذى في سبيل الله أعظم اللذه بما تحمله من الألم والمشقة في سبيله ، وأن هذه اللذه والسرور والبهجه تزداد بقدر ماتحمله من البلاء والفتنه ، وأكد هذا العزاء والتسليه برجاء لقاء الله ، ليحمل العبد اشتياقه إلي لقاء الله ونيل ثوابه على تحمل الألم العاجل مهما بلغت شدته ، وربما غيبه الشوق إلي لقاء ربه ونيل ثوابه عن الإحساس بالألم ، وينظر اليه بأنه نعمة من الله تفضل بها عليه ، وأن هذا الجهاد وتحمل الاذى مصلحته عائدة عليه وأن الله يدخله بسببه في زمرة الصالحين ، (ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغنى عن العالمين) ويعلم أن ثواب الله له يزيد بقدر مايتحمله من الأذى في سبيله ، فيجد في الأذى متعه عظيمه ودافعاً قوياً على الاستمرار في الدعوه ومواجهة المصاعب مهما قويت (١) .

٢ ـ ومن الطرق التي يستطيع بها الداعيه تحويل الأثر السلبي للقرابه إلي أثر ايجابي ، أن يكون مايقع عليه من أذاهم سبباً في توطين نفسه على تحمل المكاره والمشاق ، وتقدير أسوأ الاحتمالات التي من الممكن أن تحدث أثناء دعوته للآخرين والاستعداد لمواجهتها ، ولاييئس عندما يجد منهم المعارضه والإيذاء ، لأن نفسه قد توطنت وصار عندها الاستعداد لمواجهة كافة الاحتمالات ، فيبذل المزيد من الجهد دون كلل أو ملل ويغلب الاحتمالات الكثيره في السلامه علي احتمال حدوث الضرر، ولايدع الاحتمال الضعيف يغلب الاحتمالات القويه في السلامه ، ويسعى في رفع ماوقع من

---

١ ـ انظر زاد المعاد في هدي خير العباد / للامام ابن القيم الجوزيه شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الذرعي الدمشقي / ج ٣ / ص ١٤، ١٦، ١٧ / مؤسسة الرساله بيروت / الطبعه الثالثه / ١٤٠٦/ ١٩٨٦م

المكاره ، ودفع مالم يقع .[1]

٣ ـ ومن الطرق التي يحول بها الداعي ، ايذاء القرابه وأثرهم السيئ إلي أثر ايجابي تستفيد منه الدعوه ، الانتقال من بينهم والبحث لدعوته عن مكان آخر يجد فيه الاستجابة والانصار الذين يحصل بسببهم التمكين للدعوه .

وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الشئ عندما رأى من قومه وعشيرته أهل مكة الصدود والمعارضة ، فاتجه الي الطائف عله يجد قوما خيراً من قومه ، يؤونه وينصرونه ويستطيع تبليغ دعوة ربه بينهم ، دون معارضه أو إيذاء فدعاهم إلي الله وأقام بينهم عشرة أيام لايدع أحداً من أشرافهم إلا جاءه وكلمه ودعاه الي الاسلام ، لكنه لم يجد منهم إيواء أو نصره بل اذوه أشد الإيذاء ونالوا منه مالم ينله قومه ، وأغروا به شفهاءهم فجعلوا يرمونه بالحجاره حتى أدموا عقيبه ، وأمروه بالخروج من بلادهم ، فرجع إلي مكة واستمر في البحث عن بلاد تفتح أبوابها للدعوه ويجد فيها الانصار ، فأخذ يعرض نفسه على القبائل في موسم الحج ويتبع الحاج في منازلهم ، وفي المواسم بسوق عكاظ ومجنه وذي المجاز ، يدعوهم أن يمنعوه حتى يبلغ رسالة ربه ، حتى إنه ليسأل عن القبائل ومنازلهم قبيلة قبيلة ، ويدعوهم إلي الإسلام ، فيردون عليه أقبح الرد ويؤذونه ، ويقولون أسرتك وعشيرتك أعلم بك حيث لم يتبعوك .

وكان ممن يقدم الي مكة حاجاً الأوس والخزرج الذين كانوا يقيمون في المدينه

١ـ انظر الوسائل المفيده في الحياة السعيده للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي / ص ٢١،٢٢،٢٦ / مطابع الاشعاع / الرياض /الطبعه الخامسه / ١٤٠٤

وكانوا يسمعون من اليهود الذين يقيمون في المدينه معهم ، أن نبياً من الأنبياء سيبعث في هذا الزمان ، فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الي الله عز وجل ، قال بعضهم لبعض : تعلمون والله أن هذا الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه .

ودعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي الإسلام فأسلموا ورجعوا إلي قومهم فدعوهم فاستجابوا ، وقدموا الي مكة وبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم ، على أن ينتقل اليهم وأن ينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأبناءهم وأزواجهم ، فانتقل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتأسست بانتقاله أول دوله في الإسلام ، وانطلقت منها الجيوش تفتح البلدان وتبلغ أهلها الإسلام ، فدخل الناس في دين الله أفواجا وتم التمكين لدين الله .(١)

فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم ييئس أو يستسلم للاضطهاد من قبل قومه وعشيرته ويتوقف عن الدعوه ، بل كان هذا الاضطهاد والإيذاء سببا في البحث عن بلد آخر يكون فيه انتصار الدعوه ، فحول الرسول صلى الله عليه وسلم بهجرته إلي المدينه الأثر السلبي للقرابه الي أثر ايجابي ، استفادت منه الدعوه .

وبهذا يتبين أن الأثر السلبي للقرابه قد يكون سببا في انتصار الدعوه والتمكين لها ، ويتحول إلي أثر ايجابي تستفيد منه الدعوه ، وذلك من خلال تصرف الداعيه بحكمة

---

١ ـ انظر ذار المعاد في هدي خير العباد / ج ٣ / ص (٣١،٤٣،٤٤،٤٦/ مرجع سابق

واستغلاله لكافة الظروف المحيطة به خدمة للدعوه ·

والداعيه مأمور بالأخذ بالأسباب والاجتهاد في ذلك ، أم النتائج فإن اللـــــه تعالى هو الذي يقررها ·

الخاتمـــــــــــــــــــــه

الحمد لله الذي وفقني لإنهاء هذا البحث ، وأرجوا أن ينفع الله به كاتبـــــه وقارئـــــــــه ٠

ويجدر بي في هذه الخاتمه أن ألخص بتركيز شديد أبرز أفكاره ونتائجـــــه التي تم التوصل اليها ، فأقول وبالله التوفيق ان هذا البحث دراسة متواضعه حول تأثيـــر الأقارب علي سير الداعيه علي ضوء كتاب الله تعالى ، وعنوانه (روابط القرابه وأثرها في الدعوه في ضوء القرآن) بدأت هذه الدراسة بذكر نظرة الاسلام الي أصل الانسان الواحد ، ومقارنتها بنظرة بعض الأديان والفلسفات الأخرى ، ثم بينت الحكمـــــــة التي تظهر من خلال اختيار الله لأنبيائه من بين ذوي الأنساب وكون هذا الإختيـــــار أحد الأسباب التي يحصل بسببه التمكين لدعوتهم، ثم بينت مكانة القرابه في نظر الاسلام والحقوق التي اوجبها لهم التى منها دعوتهم الي الله ٠

ثم تتبعت آيات القرآن الكريم واستخرجت منها الآيات التي ذكرت أنـــواع القرابه المختلفه من أصول أو فروع أو حواشي ، ثم تحدثت عن موقف الداعيه مـــــــن أقربائه وأن علاقته بهم تختلف من المتابعه والمسايره إلي النصح والإرشاد إلي الهجـــر والإعتزال والبراءه منهم ، وذلك حسب حالهم وموقفهم من الدعوه ٠

ثم أوضحت أساليب دعوة الاقارب التي أرشد إليها القرآن الكريم والتي تتنوع لتوافق الحالات التي تستدعيها ٠

ولأن للاقارب أثر في استمرار الدعوة أو اعاقتها ، فقد ذكرت الأثار السلبيه للقرابه على الدعوه والداعيه ، من الإيذاء للداعيه وإشغاله عن القيام بمهام الدعوه ، وصد الناس عن قبول دعوته ·

وذكرت الأثار الإيجابيه للقرابه ، وماتقدمه من عون وحمايه للداعيه ، مستشهداً على ذلك بسير الأنبياء ومن سار على نهجهم من الدعاة ·

كما بينت أن الداعيه بإمكانه الإستفاده من الآثار السلبيه وتحويلها الـــــي أثار ايجابيه ·

ويمكن اجمال النتائج التي توصل اليها البحث فيما يلي :

١ ـ إن في كتاب الله تعالى دروساً ومواعظاً وعبراً لابد للداعيه من فهمها والإستفاده منها في دعوته ، وذلك لايتم إلا بالرجوع الي كتاب الله والإقبال عليه حفظاً وتدبراً ·

٢ ـ إن في إفادة الأنبياء من أقاربهم ، وتوظيفهم لمصلحة الدعوه ، قدوة للدعـــاة من بعدهم في أن يحذوا حذوهم ·

٣ ـ إن حث الإسلام علي الإحسان إلي الأقارب ، لايقتصر على الإحسان المادي ، بل إن من أفضل الإحسان إليهم والبر بهم دعوتهم الي الله وإرشادهم إلي طريق الخير ·

٤ ـ إن الدعوة الي الله لاتتفق أساليبها مع كل المدعوين بل تتنوع حسب حال المدعوين وقرابتهم للداعيه وموقفهم من الدعوة ·

٥ ـ إن الآيات التي تحدثت عن القرابه لاتزال غضه طريه حافلة بشتى الجوانـــب التي يمكن ان تكون موضع دراسة وبحث ·

ويحصر الباحث توصياته بعد ذلك في خمس نقاط هي :

١ ـ يوصي الباحث بأن يكون القرآن الكريم والسنة النبويه المطهره قاعده أساسيه في ابحاث الدعوه ٠

٢ ـ إن الدعوه الي الله تحتاج الي معرفة وعلم بالوسائل والأساليب التي يجب ان تطبق ، في مجال الدعوه حتى يدعو الداعيه علي بصيرة وتحقق دعوته النتائج المؤمله منها ، لذلك يوصي الباحث الدعاة بضرورة التركيز علي هذا الجانب ٠

٣ ـ إن الدعوة الي الله تحتاج الي جهود وتسخير للطاقات ، لذلك يوصي الباحث الدعاة بالإفادة من كل مايرونه يخدم دعوتهم ويحقق لها النجاح ٠

٤ ـ يوصي الباحث الدعاة أن لايروا في الآثار السلبيه التي تقع عليهم من أقاربهم أو غيرهم من المدعوين عائقاً يمنعهم من السير في طريق الدعوه ، بل عليهم أن يستبشروا بالنصر كلما رأوا أنهم يتحملون مزيداً من المشقه والعناء في سبيل الدعوة ٠

٥ ـ يوصي الباحث الدعاة أن يدرسوا سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم دراسة متأنية ، فسيجدون فيها معيناً لاينضب من الدروس والعبر التي تفيدهم في دعوتهم ٠

وأسأل الله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله وسلم علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين ٠

المصـــادر والمراجع

القرآن الكريم :

(أ)

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ الرياض ١٤٠٣ هـ .

- أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجا ـ د. عبد الغنى محمد سعـــد بركة ـ مكتبة وهبة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م.

- إحياء علوم الدين ، تصنيف الإمام أبى حامد بن محمد الغزالـــى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م.

- أصول الإعلام الإسلامي وأسسه ـ د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي ـ دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ـ الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م.

- الإسلام والقومية ـ محاضرات غير منشورة ـ د. أحمد محمد العســـال ألقيت على طلاب الدراسات العليا بكلية الدعوة والإعلام بالرياض عام ١٤٠٤ ـ ١٤٠٥ هـ .

- الأسلوب الإعلامي والعلاقات العامة ـ محمد عطا ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٦٧م.

(ب)

- البداية والنهاية ـ إسماعيل بن كثير ـ مكتبة المعارف بيروت ـ الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

(ت)

- تفسير القرآن العظيم ـ إسماعيل بن كثير ـ دار المعرفة بيروت ـ ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ـ لمحمد جمال الدين القاسمي الناشر عيسى البابىالحلبي وشركاه بدون سنة طبع .
- تفسير أبي السعود لأبي السعود محمد العمادي الحنفي ـ تحقيق عبد القادر أحمد عطا ـ مكتبة الرياض الحديثة ـ بدون تاريخ .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ـ للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مؤسسة مكة للطباعة والاعلام ـ ١٣٩٨ هـ .
- تربية الأولاد في الإسلام ـ عبد الله ناصح علوان ـ دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ـ حلب ـ الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ ١٩٨١م.
- التصور الموضوعي لدراسة الإعلام الإسلامي ـ د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي ـ عالم الكتب للنشروالتوزيع ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م.
- التدابير الواقية من الربا في الإسلام ـ د. فضل إلهى بن شيخ ظهور إلهي ـ رسالة دكتوراه غير مطبوعة مقدمة لكلية الدعوة والإعلام ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م.
- تذكرة الدعاه ـ البهي الخولي ـ مكتبة الفلاح ، الكويت ـ الطبعة السادسة ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م.
- تاريخ الأمم والملوك للإمام أبي جعفر الطبري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار سويدان ـ بيروت بدون تاريخ .
- التاريخ الإسلامي ، محمود شاكر ـ المكتب الإسلامي ـ الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م.
- تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام ـ الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م
- تاريخ المملكة العربية السعودية ـ سيد محمدابراهيم ـ مكتبة الرياض الحديثة ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣م.

(ج)

- جامع البيان عن تأويل آى القرآن ـ محمد بن جرير الطبري ـ شركة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ـ الطبعة الثانية ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤م٠

(د)

- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م٠

- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ـ د٠ أحمد غلوش ـ دار الكتاب المصرى ٠

(ر)

- الرحبية في علم الفرائض بشرح سبط المارديني ـ علقعليها أدلتها د٠ مصطفي ديب البغا ـ دار القلم دمشق ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م٠

(ز)

- زاد المعاد في هدي خير العباد ـ للإمام بن قيم الجوزية ـ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ـ مؤسسة الرسالة بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م٠

(س)

- سنن ابي داود للحافظ المنذري ـ تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقى ـ ـ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ـ بدون تاريخ ٠

- سنن ابن ماجة ـ للإمام أبى عبد الله محمد بن زيد القزويني بن ماجة مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه بمصر ـ بدون تاريخ ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ٠

- سنن الترمذي ـ لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ـ دار الفكر الطبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م.

- سير اعلام النبلاء ـ للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ـ مؤسسة الرسالة بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م.

(ش)

- شرح السنة لأبي الحسين بن مسعود الفراء البغوي ـ تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م.

(ص)

- صحيح البخاري ـ للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ـ نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ الرياض بدون تاريخ .

- صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ـ نشر وتوزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ الرياض ١٤٠٠هـ.

- صحيح مسلم بشرح النووي ـ نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ الرياض ـ بدون تاريخ .

(ط)

- الطبقات الكبرى لابن سعد ـ دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م.

(ع)

- العدالة الاجتماعية في الإسلام ـ سيد قطب ، دار الشروق ـ الطبعة الثامنة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م.

- العربية لغة الإعلام ـ د٠ عبد العزيز شرف ـ دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م٠

(ف)

- فتح القدير الجامع بين فنّى الرواية والدراية من علم التفسير ـ لمحمد بن علي الشوكاني ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ ١٤٠١ هـ ـ١٩٨١م٠

- في ظلال القرآن ـ سيد قطب ـ دار الشروق ـ الطبعة العاشرة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م٠

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ـ للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ الرياض ـ بدون تاريخ ٠

- فقه السيره د٠ محمد سعيد رمضان البوطي ـ دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ الطبعة الثامنة ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م٠

- فقه السيرة ـ محمد الغزالي ـ دار القلم ـ دمشق ـ الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م٠

(ك)

- كتاب السير والمغازى ـ لمحمد بن إسحاق المطلبي ـ تحقيق ـ د٠ سهيل ذكار ـ دار الفكر ـ الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م٠

- الكامل في التاريخ ـ الشيخ عز الدين أبي الحسن على بن الأثير ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م٠

- الكشاف عن حقايق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ـ لأبي القاسم جار الله محمد عمر الزمخشري الخوارزمي ـ شركة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر ـ الطبعة الأخيرة ـ ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢م.

(ل)

- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ـ دار صادر صادر ـ بدون تاريخ .

(م)

- مناهل العرفان في علوم القرآن ـ للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني دار الفكر ـ بدون تاريخ .

- معركة الوجود بين القرآن والتلمود ـ د. عبدالستار فتح الله سعيد مكتبة المنار الأردن ـ الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل ـ شرحه وصنع فهارسه أحمد محمد شاكر ـ دار المعارف بمصر ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢م.

- مقدمة بن خلدون ـ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ـ دار القلم بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٧٨م .

- معالم في الطريق ـ سيد قطب ـ دار الشروق ـ بيروت ـ الطبعة التاسعة ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م.

- المعجم الوسيط ـ قام باخراجه مجموعة من العلماء تحت إشراف المجمع اللغوي بمصر ـ دار المعارف بمصر ـ الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ .

- منهج الدعوة في ضوء سورة المدثر ـ إعداد أحمد فهمى سلامة عبدالصمد ـ بحث غير مطبوع مقدم لقسم الدعوة والإحتساب بكلية الدعوة والإعلام ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م.

- محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم مفترى عليه ـ مسعود الندوي ـ أشرف على طبعه ونشره إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م.

(ن)

- نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ـ عمر عودة الخطيب ـ مؤسسة الرسالة بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م .

(هـ)

- الوسائل المفيدة للحياة السعيدة ـ للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ـ مطابع الاشعاع ـ الرياض ـ الطبعة الخامسة ١٤٠٤ هـ .

فهـــــرس الموضوعـــــات

الموضـــــــــوع — الصفحة

المقدمـــــة

التمهيـــــد

المبحث الأول

الأصل الواحد للإنسان

المبحث الثانى

الرسل تبعث في نسب قومها

الحكمة في سنة الله تعالى في إرسال الرسل في نسب من قومهم

المبحث الثالث

حث الإسلام على صلة الرحم وتعميق أواصر القرابة .

الفصل الأول

الأقارب في نظر الإسلام

المبحث الأول

أنواع القرابة التى ورد ذكرها في كتاب الله تعالى

رابطة الأمومة

رابطة الأبوة

ذكر الوالدين جميعا

الجـــد

رابطة البنوة

رابطة الأخوة

رابطة العمومة

رابطة الزوجية .

رابطة الخأولة

الموضـــــــوع	الصفحة
القرابة من طريق الرضاعة	
القرابة من طريق المصاهرة	
المبحث الثانى	
علاقة الداعية بأقربائه	
التقليد والمتابعة	
النصح والإرشـــــاد	
المفاصلة على الحق أو البراءة من القرابة المحادة لله ورسوله	
امتداد البراءة من الكفار أحياء وأمواتا.	
المبحث الثالث	
أسلوب دعوة الأقارب كما أرشد إليه القرآن الكريم	
بعض أساليب دعوة الأقارب التى وردت في كتاب الله تعالى	
أسلوب نوح عليه الصلاة والسلام في دعوة ابنه	
أسلوب الرفق واللين .	
أسلوب الاستفهام	
أسلوب الترغيب	
أسلوب الترهيب	
أسلوب النهي	
أسلوب الهجر والاعتزال	
أسلوب التحقير للباطل	
أسلوب السخرية	
أسلوب لفت الأنظار إلى عظيم قدرة الله تعالى	
أسلوب التجربة العملية	
أسلوب اقامة الحجة	
أسلوب إبراهيم عليه السلام في دعوة أبنائه	
أسلوب يعقوب عليه السلام في دعوة أبنائه	
أسلول لقمان عليه السلام في دعوة ابنه	

الموضـــــــوع	الصفحة

أسلوب الترهيب

الفصل الثانى

أثرالقرابة في الدعوة

المبحث الأول

الآثار السلبية

المبحث الثانى

الآثار الايجابية

المبحث الثالث

كيف يحول الداعية الآثار السلبية إلى إيجابية

الخاتمـــة

المصادر والمراجع